

أخبار ليلى

أخبار ليلى مع النابغة الجعدي

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة عن أبي الحسن المدائني، قال: هاجى النابغة الجعدي ليلى الأخيلىة فقال لها:

ألا حياء ليلى وقولا لها هلا ... فقد ركبتُ (...) أغرُّ محجلاً

فقال ترد عليه وهما قصيدتان له ولها، فغلبته بقوله:

وعيرتني داءً بأملك مثله ... وأيُّ جوادٍ لا يقال لها هلا

وهلا: كلمة تقاس للفرس الأنثى إذا أنزى عليها الفحل لتسكن.

حدثني محمد بن إبراهيم قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق قال: حدثني الحكم بن موسى السلولي،

أخبرني الباهلي العلامة قال: " أنه تحاكم إلى ليلى " شعراء هوزان: النابغة الجعدي " وحيد بن ثور " الهلالي

وتميم بن أبي بن مقبل العجلاني والعجير السلولي فأنشأت تقول:

ألا كل ما قال الرواة وزبوا ... به غير ما قال السلوليُّ هُجْر

تعني: العجير، قال: فسمى الخير عنها، فقال النابغة الجعدي:

كأنك ليلى بغلة تدمرية ... رأيت حصناً فعارضتهنَّ تشحج

قال: ثم قال:

ألا حياء ليلى وقولا لها: هلا ... فقد ركبتُ (...) أغرُّ محجلاً

وبرذونة بلِّ البراذين ثفرها ... وقد شربتُ في أولِّ الصيفِ أيلاً

وقد أكلتُ بقللاً وخيماً نباته ... وقد أنكحتُ شرَّ الأخيائلِ أخيلاً

رأى نفسه يقللاً وخيماً، يقول: إنها ستسوخم هجائي.

وكيف أهاجي شاعراً رمحه أسته ... خضيبَ البنانِ ما يزال مكحلاً

دعي عنك تمحاء الرجالِ وأقبلي ... على أذليِّ يَملاً أسنك فيشلا

قال: وبنو الأذليغ بن بني عبادة بن " ربيعة البكاء وكان " نكاحاً، فبلغها قوله فقالت:

أنايغ لم تنبغ ولم تك أولاً ... وكنتُ صنياً بين صُدنين مجهلاً

ويروى: ولم تك موبهاً، ويروى: بين شعيعين مجهلاً، ويروى: وكنت شعيباً بين صدين، والصدان: جانبا سفح

الجليل، والصني: الثميد يبيض شيئاً يسيراً يشرب به الطير ولا يشرب به الإنسان لقتله وصني تصغير صنو،

والصنو: الشعب الصغير.

أنايغ إن تنبغ بلؤمك لا تجد ... للؤمك إلا وسط جعدة مجعلاً

أعيرتني داءً بأمك مثله ... وأي جوادٍ لا يقال لها: هلا؟!
ويروى: وأي حصان. ويقال للفرس الحجر: هلا، وذلك إذا دعيت للإقرار لتتري. فاجتمع الجعديون
وقالوا: والله لئن أتيت أمير المدينة فلنستعدينه عليها فأثما قد قذفتنا، وبلغها ذلك فزادت في القصيدة.
أحقاً بما أنبت أن عشيرتي ... بشوران يزجون المطي المنعلاً
يروح ويغدو وفدهم لصحيفة ... ليستجلدوا لي ساء ذلك معملاً
على غير جرمٍ غير أن قلت: عمهم ... يعيش أبوهم في ذراه مغفلاً
عمهم: هو عقيل، وأبوهم: هو جعدة. في ذراه: في ذرى عقيل، ويروى: نداه.
وأعمى أتاها بالحجاز ناهم ... وكان بأطراف الجبال فأسهلاً
الأعمى: النابغة. جعلته أعمى القلب.
فجاء به أصحابه يحملونه ... إلى خيرٍ حيٍ آخرين وأولاً
إذا صدرت ورآدهم عن حياضهم ... تغادر نهباً للزكاة معقلاً
تقول: هم يؤدون الصدقة عن إبلهم.
تنافر سوراً إلى الجند والعلا ... وأقسم حقاً إن فعلت ليفعلاً
ويروى: تسابق سواراً، وهو سوار بن أوفى بن سبرة بن سلمى بن قشير، وكان يهاجي النابغة ويفخر عليه
بأيام بني جعدة.

بمجدٍ إذا المرء اللئيم أرادَه ... هوى دونه في مهيلٍ ثم عضلاً
عضل: عيا وبلد وضاق.
وهل أنت إن كان الهجاء محرماً ... وفي غيره فضل لمن كان أفضل
وفي غيره فضل: تقول: في غير الهجاء الحسب والكرم، وليس في الهجاء خير ولا يفضل به أحد. تريد: هل
لك أن تدع الهجاء وتناسب سواراً حتى تعرف نفسك ونسبك وقدرك.
لنا تملك دون السماء وأصله ... مقيمٌ طوال الدهرٍ لن يتحلحلاً
وما كان مجنّذ في أناس علمته ... من الناس إلا مجنّذنا كان أولاً
فجليت إلى المدينة، فأقامت بباب مروان وأنشأت تقول:

أنبختُ لدى باب ابن مروان ناقتي ... ثلاثاً لها عند النتاج صريفُ
يطيفُ بها فتياؤه كل ليلةٍ ... بنيرين مثران الجبال وريفُ
نيرين: شيتين، ويقال: لونين من العلف.

غلامٌ تلقى سؤدداً وهو ناشيء ... فانت به رَحْبُ الذراع أليفُ
بقيلٍ كنجير اليماني ونائل ... إذا قُلبت دون العطاء كفوفُ
ورحنا كأننا نمتطي أحدريّة ... أضربها رخوا اللبان عيفُ
وحلاها حتى إذا لم يسغ لها ... حليّ بجبني نادقٍ وجفيفُ

جفيف: يابس الكلاً، والصغار من الحلبي. والنصي: الذي يبس وأصابه المطر فاصفر.
أرَنَّ عليها قارباً وانتحت له ... مُبرَّةُ أرساغِ اليدِينِ زَرَوْفُ
تُهَادِي خَجُوجاً خَدَّدَ الجُرِّي حَمَهُ ... فلا جَحَشَهَا بالصيفِ فهِي خَرُوفُ
الخروف من الإبل: تنتج في الخريف، والمصيف: في الصيف، والمربع: في الربيع، والهبع: في القيظ،
والصقعي: وهو الربعي، والصفري: مطلع سهيل، والديء: في آخر الشتاء.
ثم قالت في مروان تمدحه وتذكر أمر الجعديين:

طَرِبْتَ وما هذا بساعة مطرب ... إذا الحِيُّ حلواً بين عاذٍ فحَبِجِ
قدِيماً فأضَحَّتْ دارُهُمُ قد تَلَعَبَتْ ... بها خَرَقَاتِ الرِيحِ من كلِّ مَلْعَبِ
وكمْ قد رأى رَائِيَهُمُ ورأيتُها ... بها لي من عمِّ كَرِيمٍ ومن أبِ
فوارِسٍ من آلِ النُّفاضَةِ سادَةً ... ومن آلِ سَعْدِ سَوَدَدًا غيرِ مُتَعَبِ
وحيِّ حَرِيدِ قد صَبَحْنَا بَغَارَةَ ... فلم يُمَسِّ بَيْتٌ مِنْهُمُ تحتِ كوكبِ
شَنَّنا عليهم كلَّ جرداءِ شَطْبَةٍ ... لجوجِ تباري كلَّ أجردِ شَرَجِبِ
لو حَشِيَّها من جانبي زفياها ... حَفيفٌ كخندروفِ الوليدِ المُثَقَّبِ
إذا جاشِ بالماءِ الحميمِ سجالها ... نَضَخْنَ بِهِ نَضَخَ المَرادِ المُسَرَّبِ
فَدَرُ ذَا، ولكن قد تَمَيَّتْ راکِباً ... إذا قال قولاً صادقاً لم يُكذَّبِ

وكتب إلي أحمد بن عبد العزيز: أخبرنا عمر عن شبة، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، وحدثني أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا أبو العيناء، أن النابغة لما قال أبياته التي أولها: ألا حيا ليلي، أجابته بقولها الذي تقدم.

وروى أبو عمرو الشيباني أن النابغة لما قال يذكر يومي رحران وهو يهاجي سوار بن سبرة ويفخر عليه بأيام بني جعدة في قصيدة:

هلا سألتَ يومي رحران وقد ... طَنَّتْ هوازن أن العزَّ قد زالا
فلما قال:

تلك المكارم لا قَعبانٍ من لبنٍ ... شيبا بماءِ فعاد بَعْدَ أبوالا
قالت ليلي:

وما كنتُ لو قاذفُتُ جَلَّ عَشيرتي ... لأذكر قعبي حازرٍ قد تشملا

فلما أتى النابغة هذه الأبيات وما دعتَه إليه ليلي قال: ألا حيا ليلي. حازر: حامض. وتشمل: صار كتلاً من الرغوة، والثمالة: الرغوة ويقال: الرغوة.

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي لليلي تمدح مروان بن الحكم:

طربت وما هذا بساعة مطرب ... إذا الحِيُّ حلواً بين عاذٍ فحَبِجِ
وذكرها بطولها فاخترنا منها بعد ذكر ناقته:

أدلتُ بقُرْبِي عنده وقضى لها ... قضاءً فلم يَنْقُضْ ولم يُتَعَبِّ

فإنك بعد الله أنت أميرها ... وقنعائها في كل خوفٍ ومرغبٍ
" قنعان الذي " يقنع برأيه. يقال : هذا قنعاني وقنعاني: أي ما قنعت به من شيء.
فثقتضى فلولا أنه كل ربية ... وكل قليلٍ من وعيدك مرهبي
إذن ما ابتغى العادي الظلوم ظلامه ... عليّ وما أجلت للمتجلب
معناه لا بل تعدي علي من ظلم وهجا فخاف أن أهجو وأنتصر فيعدي علي:
تبادرُ أنباء الوشاة وتبغى ... لها طلبات الحق من كل مطلب
إذا أدلجت حتى ترى الصبح واصلت ... أديم نهار الشمس ما لم تغيب
فلما رأته دار الأمير تخاوصت ... فقلت لها قد هبت من متهيّب
تخاوصت بعينيها

صياح فراريج العقول وحاجباً ... وصوت المنادي بالصلاة المنوب
العقور: الحصون والقصور. ويروى: بالأذان المنوب.
وترجيع أصوات الخصور تردّها ... بيوت فضاء في طمار مبوب
الطمار: المكان المرتفع. ومبوب أي له باب.
يظل لأعلاها ذوي كانه ... ترثم قاري بيت نخل منوب
القاري: ذكر النحل الذي يجمعها، والمنوب: المسود، أي يسود هذا النحل بما يعمل موضعه ومنه سمي
النوبي لسواده، وأنشد: في بيت نوب عوامل. ويروى نخل محبوب.
وأنشدني محمد بن أحمد، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى ليلى أيضاً:
أنيخت لذي باب ابن مروان ناقتي ... ثلاثاً لها عند الرتاج صريف
يطيف بها فتياهه كل ليلة ... بنيرين متران الجبال وريف
الرتاج: الغلق، ومنه أرتج على القارئ. ومتران من النشاط. النيران: شحم العام الأول وشحم عامها هذا،
ويقال: ناقة ذات نيرين: أي شحم عامي وشحم حولي.

أخبار ليلي مجموعة

حدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزى، قال: حدثنا محمد بن زياد البكراوي،
قال: سمعت العتيبي يقول: دخلت ليلي الأخيلية على عبيد الله بن أبي بكرة.
قال محمد: وسمعت ابن عائشة يقول: دخلت امرأة من هوزان على عبيد الله بن أبي بكرة فقلت له: هي
الأخيلية. فقال: لعلها. فقالت أصلح الله الأمير، أتيتك من بلاد شاسعة ترفعي رافعة وتهضبي هاضبة،
للمات من البلايا برين عظمي ونكهن جسمي، وتركني أمشي بالحريض قد ضاق بي البلد العريض بعد عدة
من الولد وكثرة من العدد، أفين عددي وأوعز تلدي، فلم يتركن لي سبداً ولم يقين لي لبداءً، فسألت في
أحياء العرب من المرتجى سيبه والمأمون غيبه والحمود نائله فدللت عليك - أصلحك الله - وأنا امرأة من

هو ازن هلك الوالد، وغاب الفاقد، فاصنع بي إحدى ثلاث.

قال: وما هن؟ قالت: تحسن صفدي أو تقيم أودي أو تردني إلى بلدي، فقال: بل نجمعهن لك. فجمع لها الخلال الثلاث. قال أحدهما: ثم أوصى لها بعد مؤته بمثل ميراث أحد بناته.

حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: قالت ليلي الأخيلية لبني عبادة قومها، وسئلت عنهم، فقالت: شر كالتراب وخير كالصواب.

أنشدني محمد بن أحمد الكاتب، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي ليلي:

شُمُ العرّانين أسماطُ نعالهم ... بيض السراويل لم يعلقُ بها العَمْرُ
نعل سمط: إذا كان طاقاً واحداً ليست مطارقة.

أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، وقال: هو ليلي الأخيلية:

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة ... متى رحل قيس مستقيل فراجع
بنفسي من لا يستقيل برحله ... ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع

حدثني عبد الله بن يحيى العسكري قال: روى أبو عمرو الشيباني ليلي تمدح أبي بكر بن كلاب بن ربيعة:

إن كنت تبغي أبا بكرٍ فإنهم ... بكلّ ساحةٍ قومٍ منهم أثرُ
نعمي وبؤسي بأفاق البلاد فما ... ينال أعداؤهم منهم، ولا قدروا
والعالون إذا ما الأمر ضافهم ... أتى يحاول منه الورد والصلرُ
واخترت آل أبي بكرٍ لحاجتنا ... وكان فيهم لمن يختارهم خير
وما أهمت بني جزءٍ بظنته ... وما أسأوا وما ضاع الذي حضروا
بظنته: أي بظنه أبي جزء، وبنو جزء آل عبد العزيز بن زرارة وهم من بني بكر بن كلاب.

قال: وروى أبو عمرو أيضاً لها تفخر:

نحن منعنا بين أسفل ناعت ... إلى وارداتٍ بالخميس العرمم
بجي إذا قيل أظعنوا قد أتيتم ... أقاموا على هول الجنان المرجم
تحمل أولاهم من الدار غدوة ... وتمسي بها أخراهم لم تصرم
أخبار ليلي مع الحجاج

بن يوسف وذلك في آخر عمرها

حدثني أبو عبد الله الحكيمي. قال: حدثني يحيى بن يموت بن المزرع قال: حدثنا رفيع بن سلمة. قال: حدثني أبو عبيدة، قال: دخلت ليلي الأخيلية على الحجاج فأنشدته:

فنعم فتى الدنيا لئن كان فاجراً ... وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر
فتى هو أحياء من فتاة حية ... وأشجع من لئث بخفان خادر
فتى فيه فتياينة أريجة ... بقية أعرابية من مهاجر

فقال فتى من جلساء الحجاج: والله أيها الأمير ما كان في توبة عشير ما تقول ليلي.
فقلت ليلي: والله أيها الأمير لو رأى ذلك توبة لمتنى أن لا تبقى في داره بكر إلا حملت منه.
وأخبرني عبد الله بن يحيى قال: حدثني محمد بن جعفر، قال: حدثنا ابن أبي سعد، قال: حدثني أبي الحسن
الموصلي عن سلمه بن أيوب بن مسلمة الهمداني فقال: كان جدي عند الحجاج فذكر أن امرأة قد دخلت
عليه فسلمت فرد عليها، وقال: من أنت؟ قالت: أنا ليلي. قال: صاحبة توبة بن حمير؟ قالت: نعم. قال:
فماذا قلت فيه لله أبوك؟ قالت: قلت:

فإن تكن القتلى بواءً فإنكم ... فتى ما قتلتهم آل عوف بن عامر

وذكر منها أبياتاً فقال لها أسماء بن خارجة الفزاري: أيتها المرأة إنك لتصغين لهذا الرجل بشيء ما تعرفه به
العرب. قال: فقلت: أيها الرجل: هل رأيت توبة؟ قال: لا. قالت: أصلح الله الأمير، فوالله لو رأى توبة
فود أن كل عاتق في بيته حامل من توبة. قال: فكأنما فقي في وجه أسماء حب الرمان. فقال له الحجاج: وما
كان لك ولها.

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي عن عبد الله بن أحمد المكي عن عبد الله بن
مشهور، قال: دخلت ليلي الأخيلية على الحجاج فقال لها: أنشديني ما قلت في توبة فأنشدته:

كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ ... قلائص يفحصن الحصى بالكراكر

ولم يبن أبراداً رفاقاً لفتية ... كرام ويرحل قبل فيء الهواجر

فقال لها الحجاج: هل كان بينك وبينه سوء؟ قالت لا والله إلا أنه أرسل رسولاً مرة، فقال: إذا أتيت حاضر
بني عبادة - يعني ابن عقيل - فناد فيه:

عفا الله عنها هل أبيت ليلة ... من الدهر لا يسري إلي خيالها

فظننت أنه جنح لبعض الأمر فناديت:

وعنه عفا ربي وأصلح باله ... فعز علينا حاجة لا ينالها

وحدثني محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن أبي خثيمة قال: أخبرنا علي بن المعيرة الأثرم عن أشياخه،
قال أحمد: وأخبرنا عبد الله بن أبي كريم عن أبي عمرو الشيباني أن ليلي الأخيلية قدمت على الحجاج بن
يوسف وعنده وجوه أصحابه وأشرفهم إذ أقبلت جارية فأشارت إلى الحجاج وأشار إليها بيده، فذهبت فما
تلبث أن جاءت امرأة من أجل النساء وأكمله وأتمه خلفاً وأحسنه محاوررة، فلما دنت منه سلمت عليه
وقالت: أتأذن أيها الأمير؟ قال: نعم. فأنشأت تقول:

أحجاج إن الله أعطاك غاية ... يقصر عنها من أراد مداها

أحجاج لا يقلل سلاحك إنما ... المنايا بكف الله حيث يراها

حتى أت على آخرها.

فقال الحجاج لمن عنده: أتدرون من هذه؟ قالوا: ما نعرفها ولكننا ما رأينا قط امرأة أطلق لساناً منها، ولا
أجمل وجهاً، ولا أحسن لفظاً فمن هي أصلح الله الأمير؟؟ قال: هذه ليلي الأخيلية صاحبة توبة بن الحمير
العقيلي التي يقول فيها:

فلو أنّ ليلي الأخيلية سلمت ... عليّ وفوقي ترّبةً وصفائحُ
لَسَلَمْتُ تسليم البشاشة أو زَقَا ... إليها صدىً من جانب القبر صائحُ
ثم قال: يا ليلي أنشدنا بعض ما قال توبة فيك، فأنشدته:
نأثك بليلى دارها لا ترورها ... وشطّ نواها واستمرّ مريها
وكت إذا ما زرت ليلي تبرّقت ... فقد رابني منها الغداة سفورها
حتى فرغت من القصيدة.

فقال لها: يا ليلي وماذا رابه من سفورك؟ قالت: اصلح الله الأمير! لم يريني قط إلا متبرّقة فأرسل إلي رسولاً
إنه ملّم بنا، وفطن الحي لرسوله، فأخذوا له واستعدوا وكمنوا، ففطنت لذلك من أمرهم، فلما رأى ذلك
أنكره، فلم يزد على أن سلم وانصرف.
فقال الحجاج لله درك يا ليلي فهل كان بينكما ريبة قط؟ قالت: لا والذي " أسأله أن يصلحك " إلا أنه مرة
قال قولاً، فأضنه أنه خضع لبعض الأمر فقلت:

وذي حاجة قلنا له لا تبج بها ... فليس إليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى صاحب وخليل
تخالك تهوى غيرها فكأتما ... لها من تظّيتها عليك دليل
فما كلمني بعد ذلك بشيء حتى فرق بيني وبينه الموت.
قال: فما كان حديثكما بعد ذلك؟ قالت: لم يلبث أن قال لصاحب له: إذا أتيت الحاضر من بني عبادة فقل
بأعلى صوتك:

عفا الله عنها هل أبيت ليلة ... من الدهر لا يسري إليّ خيالها
فلما سمعت الصوت خرجت فقلت:
وعنه عفا ربي وأصلح حاله ... فعز علينا حاجة لا يناها
ثم لم يلبث أن قتل.

قال: فأنشدنا بعض مرثييك إياه. فأنشدته قصيداً كثيراً، فكان لما أنشدته قصيدتها التي تقول فيها:
كأن فتى الفتيان توبة لم يُنخ ... فلاتص يفحصن الحصى بالكراكر
فلما أتمتها قال رجل من القوم: والله ما أظنه بلغ عشر ما وصفته به. فنظرت إليه ليلي، وقالت: أصلح الله
الأمير، إن هذا المتكلم لو رأى توبة لسره - ألا يكون في داره عذراء إلا وهي حبلى من توبة.
فقال الحجاج: هذا والله الجواب الحاضر، وقد كنت غنياً عنه. ثم قال: لها ما حاجتك؟ قالت: حاجتي أن
تحملني إلى قتيبة والي خراسان على البريد. فحملها فاستظرفها قتيبة ووصلها ثم رجعت فماتت بساوة فقبرها
بها.

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال: روى أن ليلي الأخيلية قدمت إلى
الحجاج فأنشدته:

إذا وردَ الحجاج أرضاً مريضة ... تتبّع أقصى دائها فشفاهها
شفاهها من الداء العضال الذي بها ... غلامٌ إذا هز القناة ثناها
قال: أتقولين غلام؟ قولي همام. ثم قال لها: أي نسائي أحب إليك أن أتترك عندها؟ قالت: ومن نساؤك أيها
الأمير؟ قال: أم الجللاس بنت سعيد بن العاصر الأموية، وهند بنت أسماء بنت خارجة الفزازية، وهند بنت
المهلب بن أبي صفرة العنكية. قالت: القسية أحب إلي، فلما كان الغد دخلت عليه فقال: يا غلام أعطها
خمسمائة. فقالت أيها الأمير اجعلها أداماً. فقال قائل: إنما أمر لك بشاء. فقالت: الأمير أكرم من ذلك.
فجعلها ابناً إنائاً استحياء، وإنما كان أمر لها بشاء أولاً. الأدم: البيض من الإبل وهي أكرمها.
أخبرني علي بن عبد الرحمن عن علي بن يحيى الأطروش بن إسحاق عن أيوب بن عباد، قال: حدثني الهيثم
بن عدي، قال: دخلت ليلى الأخيلىة على الحجاج فقال لأصحابه: ألا أخجلتها لكم؟ قالوا: بلى. قال: يا
ليلى. قالت: ليك أيها الأمير. قال: أكنت تحبين توبة بن الحمير؟ قالت نعم أيها الأمير وأنت لو رأيته
لأحبيته.

وحدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا العنزي، حدثنا أبو السائب بن سلم بن جنادة، قال: حدثنا
إبراهيم بن يوسف بن معمر التيمي، قال: حدثنا خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد، قال: أخبرني أبي، قال:
جاءتنا ليلى الأخيلىة فقالت: إني أريد أن أمدح الحجاج. فأدخلناها إليه، فقالت:
لقد وجد الحجاج أرضاً مريضة ... فطَبّق أعلى دائها فشفاهها
تتبّعها الداء العضال الذي بها ... غلامٌ إذا هز القناة سقاها
فقال الحجاج: يا خيلىة اجعليني هماماً، لا تجعليني غلاماً.
ثم قال: على من أتلك من نسائي؟ قالت اذكر لي نساءك. قال: عندي بنت سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب
بن أسيد، وعندي أم سلمة بنت عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو، وعندي بنت المهلب بن أبي صفرة،
وعندي بنت أسماء بنت خارجة الفزازي، فاخترت بنت أسماء بنت خارجة، لقرابتها منها، فنزلت عليها.

وحدثني محمد بن أحمد الوزيري قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثنا الحليل بن أسد النوشجاني، حدثني
حفص بن عمر العمري عن الهيثم بن عدي، قال: أخبرنا أبو يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير، قال:
حدثني محمد بن الحجاج بن يوسف، قال: بينا الأمير جالس - يعني الحجاج - إذ استأذنت ليلى، فقال
الحجاج: ومن ليلى؟ فقيل: الأخيلىة قال: صاحبة توبة، أدخلها. فدخلت امرأة طوالة، دعجاء العين، حسنة
المشيئة، حسنة الثغر إلى الفوه ما هي، فسلمت فرحب بها الحجاج، فدنت فقال الحجاج: ورائك، ضع لها
وسادة يا غلام، فجلست، فقال: ما أعملك إلينا؟ قالت السلام على الأمير، والقضاء لحقه، والتعرض
لمعروفه. قال: كيف خلفت أهلك؟ قالت: تركتهم في حالة خصب وأمن ودعة. أما الخصب ففي الأموال
والكلأ، وأما الأمن فقد آمنهم الله بك، وأما الدعة فقد خامرهم من خوفهم ما أصلح بينهم. ثم قالت: ألا
أنشدك أيها الأمير؟ قال: إذا شئت. فقالت:

أحجاج لا يُفَلِّلُ سلاحك إنما ... المنايا بكف الله حيث يراها

إذا هبط الحجاج أرضاً مريضةً ... تتبّع أقصى دائها فشفها
شفها من الداء العُضال الذي بها ... غلام إذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها دماء غزيرةً ... دماء رجال حيث قال حشاها
ويروى: فراوها بصوب سجاله دماء رجال. وشرب سجال، وقال: يقيل.
إذا سمع الحجاج صوت كتيبة ... أعدّها قبل النزول قراها
ويروى:

وإن سمع الحجاج زحف كتيبة ... أعدّها قبل الصباح قراها
أعدّها لها مصقولة فارسيّة ... بأيدي رجال يجلبون ضراها
أحجاجٌ لا تعطى العداة مناهم ... ولا الله لا يعطي العداة منها
ولا كل خطّاف تقلّد بيعة ... بأعظم عهد الله ثم شراها
فما ولد الأبقار والعون مثله ... ببحر ولا أرض يجفّ ثراها
فقال الحجاج ليحيى بن منقذ: لله بلاؤها ما أشعرها. قال: ما لي بشعرها علم. قال: علي بعبيد بن موهب.
وكان حاجبه قال: أنشديه، فأنشدته، فقال: هذه الشاعرة الكريمة " قد " وجب حقها. قال: ما أغناها عن
شفاعتك! يا غلام. مر لها بمئسمائة درهم واكسها خمسة أثواب، أحدها كساء خز، وأدخلها على ابنة
عمها هند بنت أسماء بن خارجة وقل لها: صليها. فقالت: أصلح الله الأمير أضربنا العريف في الصدقة وقد
جربت إبلنا وتكسرت قلوبنا، واخذ خيار المال. قال: اكتبوا لها بن الحكم بن أيوب فليتبّع لها خمسة أجمال،
وليجعل أحدها نجيباً، واكتبوا إلى صاحب اليمامة يعزل العريف. قال: ابن موهب: أصلح الله الأمير أصلها؟
قال: نعم. فوصلها بأربعمائة درهم، ووصلتها هذه بثلاثمائة درهم، ووصلها محمد بن الحجاج بوصفين. قال
الهيثم بن عدي: ولم أسمع أنادي من حماد. قال: لما فرغت ليلى من شعرها أقبل الحجاج على جلسائه فقال:
أتدرون من هذه؟ قالوا: لا والله ما رأينا امرأة قط أفصح ولا أبلغ ولا أحسن إنشاداً منها. فمن هي؟ قال:
ليلى الأخيلية صاحبة توبة بن حمير ثم أقبل عليها، فقال: بالله يا ليلى أرايت من نوبة أمراً تكرهينه أو سألك
شيئاً يعاب؟ قالت: لا، والذي أسأله المغفرة ما كان ذلك منه. فقال: أما إذا لم يكن فيرحمنا الله وإياه.
وأخبرني عبد الله بن يحيى قال: أخبرني محمد بن جعفر العطار، قال: حدثنا ابن أبي سعد، قال: حدثني أحمد بن
رشد بن خثيم الهلالي قال: حدثني هاشم بن محمد الهلالي، قال: حدثني أيوب بن عمرو عن رجل من بني
عامر يقال له: ورقا.

قال: كنت عند الحجاج بن يوسف فدخل الآذن فقال: أصلح الله الأمير، امرأة بالباب تمدر كما يهدر البعير
النادر. قال: أدخلها. فلما دخلت نسبها فانتسبت له، فقال: ما أتاني بك يا ليلى؟ قالت: إخلاف النجوم،
وكلب البرد، وشدة الجهد فكنت لها بعد الله الرد. قال: فأخبرني عن الأرض؟ قالت: الأرض مقشعرة
والفجاج مغبرة، وأصابنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا متبعاً ولا ربعاً ولا عافطة أهلكت الرجال ومزقت
العيال وأفسدت الأموال وأنشدته قولها: أحجاج لا تشلل يمينك إنما... و ذكر الأبيات.
فالتفت الحجاج إلى أصحابه فقال: هل تعرفون هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه ليلى الأخيلية التي تقول:

نحن الأحايل لا يزال غلامنا ... حتى يدبَّ على العصا مذكورا
تبكي الرماح إذا فقدن أكفنا ... جرعاً وتلفينا الرفاق بجورا
ثم قال لها : يا ليلي أنشدني بعض شعر توبة قالت: وأي شعره أحب إليك؟ قال لها:
نأثك بليلى دارها لا ترورها ... وشطت نواها واستمر مريرها
يقول رجال: لا يضيرك نأيها ... بلى كل ما شفَّ النفوسَ يضيرها
أليس يضير العين أن تُكثر البكا ... ويمنع منها نومها وسرورها
وكتت إذا ما جئت ليلي تبرّعت ... فقد رابني منها الغداة سُورها
وقد رابني منها صدود رأيتُه ... وإعراضها عن حاجتي وبسورها
ما الذي رابه من صدودك يا ليلي؟ قالت: أصلح الله الأمير أنه لم يرني قط إلا مبرقة فأرسل لي رسولاً أنه
ملم بنا وفطن الحي برسوله فلما رأيتُه سفرت. فلما رأى ذلك انصرف. فقال: قاتلك الله يا ليلي فهل كان
بينكما ربه قط؟ فقالت: أصلح الله الأمير لا إلا أنه قد قال مرة قولاً عرفت أنه قد خضع لبعض الأوامر
فقلت له:

وذي حاجة قلنا له: لا تبخ بها ... فليس إليها ما حيت سبيل
لنا صاحب لا نبتغي أن نخونهُ ... وأنت لأخرى فارغ ذك خليل
قال: فما كان بعد ذلك؟ قالت: قال لصاحب له: إذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عقيل فاهتف به:
عفا الله عنها هل أبيت ليلة ... من الدهر لا يسري إلي خيالها
فناديت:

وعنه عفا ربي وأصلح باله ... فعز علينا حاجة لا ينالها
قال: فأنشدنا بعض شعرك فيه. فأنشدته:
لعمرك ما بالموت عار على القتي ... إذا لم تصبه في الحياة المعابر
وما أحد حي وإن كان سالماً ... بأخلد ممن غيبت المقابر
فلا الحي مما استحدث الدهر مُعتب ... ولا الميت إن لم يصبر الحي ناشر
وكل جديد أو شباب إلى بلى ... وكل امرئ يوماً إلى الموت صائر
قتيل بني عوفٍ فيا لهفتي له ... وما كنت إياهم عليه أحاذر
ولكنني أخشى عليه قبيلة ... لها بدروب الشام بادٍ وحاضر
قال: فقال الحجاج لحاجبه: اذهب بها اقطع عني لسانها. قال: فدعا لها الحجام ليقطع لسانها فقالت: ويليك
إنما قال لك الأمير اقطع لساني بالعطاء والصلة، فارجع إليه فأسأله قال: فرجع إليه فاستشاط عليه وهم
بقطع لسانه. ثم أمر بها فأدخلت عليه فقالت: كاد العالج أيها الأمير يقطع مقولي وأنشدته:
حجاج أنت الذي ما فوقه أحد ... إلا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب إذ لقت ... وأنت للناس نور ضوئه يقد
وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال: حدثنا عبد الله بن شبيب، قال:

دخلت ليلى الأخيلىة على الحجاج بن يوسف وهو في السفينة يريد البصرة فقال لها: ما جاء بك يا ليلى؟
قالت: كلب البرد وشدة الجهد وكان إليك بعد المقر. قال: يا ليلى كيف تركت الناس؟ قالت: الفجاج
مغبرة والأرض مقشعرة والناس مستنون ورحمة الله يرجون، ثم أنشدته:

إذا هبط الحجاج أرضاً مريضاً... تتبع منها داءها فشفاهها

فنظر الحجاج إلى مولى له قائد البخارية فقال: اذهب بهذه العجوز إلى يزيد فقل له: أعطها ألف دينار واقطع
عني لسانها. فلم يفهم البخاري إلا قطع اللسان، فقال ذلك ليزيد، فدعا بالحجام فقالت: وما تريد؟ قال:
اقطع لسانك. قالت: ويلك أمر لي بالعطاء. قال: ومر بما عتبة بن سعيد فنادته فقال: ويلك لا تعجل أنا
رسوله إليك ثم دخل على الحجاج فأخبره، فقال: علي بما فلما دخلت قالت: كاد العالج - أماته الله - أن
يقضب مقولي، وأنشدته: حجاج أنت الذي ما فوقه أحد..... وذكر البيتين.
فقال لها الحجاج: أين تريدين أترجعين إلى بلدك وأجهزك؟ قالت: لا، أريد الباهلي تعني قتيبة. فخرجت إلى
قتيبة فماتت بالري أو بدون الري.

وروى علي بن المغيرة الأثرم أنه سمع الأصمعي يقول: أن الحجاج أمر ليلي عشرة آلاف درهم وقال لها:
هل لك من حاجة؟ قالت: نعم - أصلح الله الأمير - تحملني إلى ابن عمي قتيبة بن مسلم، وهو على
خراسان يومئذ، فحملها إليه فأجازها وأقبلت راجعة تريد البادية، فلما كانت بالري فماتت فقبرها هناك.
وحدثني أبو عبد الله الحكيمي قال: حدثنا أحمد بن أبي خثيمة عن نصر بن عبد علي الجهضمي عن بعض
البصريين، قال: لما أتت ليلى بن قتيبة جفاها فقالت: ردي إلى ابن عمي. فردها، فلما صارت بساوة ماتت.
وإنما قالت للحجاج ابن عمي لأنهما من هوازن من بني عقيل، والحجاج من بني قسي بن منبه بن بكر بن
هوازن.

قال أحمد: أخبرنا عبد الله بن أبي كريم عن أبي عمرو الشيباني: إن ليلى لما حملها الحجاج إلى قتيبة بخراسان
على البريد استظفها قتيبة ووصلها ثم رجعت ثم ماتت بساوة بقبرها.

آخر أخبار ليلى

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو عثمان الأشنانداني عن التوزي عن أبي عبيدة، قال: كانت ريا بنت
الأعراف إحدى بني عقيل، عند ثروان بن السميع، وهو رجل من قومها. وكان شيخاً أعشى كثير شعر
الرأس والوجه. فرقد يوماً في بيتها وهي قاعلة بين يديه فأنشأت تقول:

بنو عقيل

من يشتري مني زوجاً خياً
أحب من صب يداهي ضيا
كأن منه الحجاب الأزباً

قَنِيذُ بِقَنِيذٍ أَدَبًا
كَأَنَّ حَصِييَهُ إِذَا أَكْبَا
فَرَوْجَتَانِ تَلْقَطَانِ حَبًا
فَأَجَابَهَا ثِرْوَانُ فَقَالَ:
أَوْسَعْتَنِي عِرَامَةٌ وَسَبَا
يَا رَبُّ أَرَكْسَهُ لَهَا يَا رَبَّ
فَاقْدِرْ لَهَا أَرْبَدَ مَسْلُحِيَا
تَحَالُ مَا اسْتَقْدَمَ مِنْهُ ضَبًّا
وَمَا سِوَاهُ وَرَلًّا مُهْتَبَا
يَفْرِغُ فِي عِرْقِوْبِهَا الْمَكْرَبَا
مَجَاحُ نَابِينَ إِذَا مَا أَكْرَبَا
فِي جِسْمِهَا زَائِلُ إِرْبُ إِرْبَا

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد التوزي، قال: أنشدني أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري لامرأة من بني عقيل، قال محمد: وغير أبي زيد ينشده لغيرها:

أخبرتني يا قلب أنك ذاهل ... لليلي فذق ما كمت قبل تقول
ومنييتي حتى إذا ما تقطعت ... قوى من قوى اعولت دام عويل
وغير التوزي ينشده على الاقواء: أي عويل.
وإن سأل الواشون عنها فقل لهم ... وذاك عطاء للوشاة جزيل
ملم بليلي ساعة ثم إنه ... لهاجر ليلي بعدها فمطيل

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو الحاتم عن الأصمعي، قال: تزوج رجل من بني عقيل امرأة منهم، فدخل يوماً وهي تمثل بيت عزل فقال لها: ما هذا الذي تتمثلين به، لعلك عاشق؟ قالت: لا، ولكن أبيات حضرتني. فقال: لمن سمعتك إلى مثل هذا لأوجعن ظهرك وبطنك. فأنشأت تقول:
فإن تضربوا ظهري وبطني كليهما ... فليس لقلب بين جنبي ضارب
يقولون: عزّ الفسّ عنن توده ... وكيف عزاء الفس والشوق غالب
فطلقها.

أخبرني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي، قال: قالت امرأة من بني عقيل كانت نازلة في عكل فهجت قوماً غزروهم أو رجلاً غزاهم.
يا بن الدعي إنهم عكل فقّف ... لتعلمن اليوم إن لم تنصرف

إن اللّيم والكريم مختلف حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثني أحمد بن أبي خثيمة، قال: أخبرنا مصعب بن عبد الله الزبيري، قال محمد: وحدثنا محمد بن يحيى بن الزبير بن بكار: أن امرأة من بني عقيل

كان أهلها مجاورين لبني النمير، وكان لها تربان قد ألفتها، فلما أراد أهلها الترحل أنشأت تقول:
أتربي من عليا نمير بن عامر ... أجدًا البكا أن التفرقَ باكر
أتربي عاقنا نوى عن نواكم ... وشعب نوى قد بان لي متشاجر
ألا تريان البرق بان كأنه ... دواضح شعراً تُتقى بالحوافر
فما مكثنا دام الجمال عليكما ... بثهلان إلا أن ترم الأباغر

وحدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا أحمد بن أبي خثيمة، قال: أخبرني مصعب بن عبد الله، قال:
جاءني زبير يدعوني من غداة يومنا، فقلت له: اجلس نستمع منك، فأني ذكرت أبيات العقيلية:
أتربي من عليا نمير بن عامر ... أجدًا البكا أن التفرقَ باكر
قال: فقال لي زبير: قد ذكرتني هذه أيضاً فراقنا بالبيت الرابع من شعرها:
فما مكثنا دام الجمال عليكما ... بثهلان إلا أن ترد الأباغر
أخبرني الصولي، قال: حدثنا علي بن الصباح، قال: أنشدنا أبو محلم لهنيذة الخفاجية في ابنها المضاء:
يارب من عاب المضاء أبدا ... فاحرمه أمثال المضاء ولدا
كأن عينيه إذا توقدا ... وأخذ المنصل ثم استأسدا
عينا قطامي من الطير غدا ... ينفض عنه بجناحيه الندى
القطامي: الصقر، وهو أحد الجوراح نظراً وأبعده، ومنه قول امرئ القيس:
رمتني بعيني جوذر ورمتها ... بعيني قطامي على مرقب عال
وجدت بخط حرمي: عن ابن المزربان لماوية العقيلية في ابن عم لها يقال له كثير وكانت تحبه:
ألم كثير لمة ثم شمرت ... به خلة يطلبن برقاً يمانيا
ألا ليتنا والنفس تصبر بالمنى ... يمانون إذ أضحي كثير يمانيا

قشير بن كعب

بن ربيعة بن عامر

أخبرنا ابن دريد " قالت بنت بجير بن عبد الله القشيري، ترثي أباها المقتول يوم المروت، وهو يوم العنابين "
هُوضاً حين تعتمد الرزايا ... ذوي الأفعال بالعبء الثقيل
فما كعب بكعب إن أقامت ... ولم تتأر بفارسها القليل
وذحلهم يناديهم مقيماً ... لدى الكدّام طلاب الذحول
الكدام: هو يزيد بن أزهري بن عبد الله المازني وكان أسيراً بجيراً.
وكتب إلي أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شبة، قال: قتل قنعب بن عتاب البربوعي بجير بن عبد
الله بن سلمة بن قشير، فقالت بنت بجير ترثي بهذه الأبيات.

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى، قال: أخبرنا سعدان بن المبارك عن أبي عبيدة قال: قالت الفارعة بنت معاوية من بني قشير " تعير كلاباً بمشاطرتهم الأحاليف سباياهم يومئذ:

منا فوارس قاتلوا عن سيبيهم ... يوم النصارِ وليسَ منا أشطر

ولبسَ ما نصرَ العشيرةَ ذو لحى ... وحفيف نافحةٍ ليلٍ مسهرٍ

ذو لحى: ذو اللحية بن عامر بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب. ومسهر بن عبد قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب.

ضبعا هراشٍ تعفرانٍ أستيتهما ... فأتهما أخرى فقامت تعفر

تعفران: تمسحان أستيتهما بالعفر، وهو التراب.

حاشا بني المجنون أن أباهم ... صات إذا سطع الغبار الأكر

صات: له صوت في الناس، ورحل صيت " شديد الصوت " وبنو المجنون بن أبي بكر بن كلاب.

لولا بنو بنت الحريش تقسّمت ... سبي القبائل مازن والعنبر

بنو بنت الحريش هم خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب، أمهم ريطة بنت الحريش بنت كعب.

زعمتُ بزوخ بني كلابٍ أنّهم ... هزموا الجميع وأنّ كعباً أدبروا

البزوخ: الذي يخرج بطنه ويدخل ظهره وهو من الجبن.

كذبتُ بزوخُ بني كلابٍ أنّها ... تأتي الضراء وبظُرّها يتقطرُ

وكتب إلي أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شبة، قال: إنه سبي من بني بيت كلاب سبي يوم النصار

وأن بني كلاب سألوا أن يتجافى لهم عن شطر السبي ويسلموا الشطر، فقالت الفارعة بنت معاوية القشيرية

تعير بني كلاب بما فعلوا: منا فوارس قاتلوا سيبيهم وذكر الأبيات.

أنشدنا ابن دريد، قال: أنشدني عبد الرحمن، يعني ابن أخي الأصمعي، عن عمه، لامرأة من بني قشير تمجو

ابنها:

وهبته مُرَقِشاً جواعرُهُ ... أرسَع لا يشبع منه طائرهُ

مثل (...). اختلفت تامره ... (أحدًا) إذا ما قرّبتُ أباعره

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: قالت الفارعة بنت معاوية القشيرية في يوم النصار:

شفى الله نفسي من معشر ... أضاعوا قدامة يوم النصار

أضاعوا فتى غير جثامة ... طويل النجاد بعيد المغار

يُثني الفوارس عن رمحه ... بطعن كافواه هب المهار

وفرت كلاب على وجهها ... خلا جعفر قبل وجه النهار

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة عن محمد بن حرب الهلالي قال: أتت امرأة من بني قشير

خالد بن عبد الله القسري فقالت:

إليك يا بن السادة الأماجد ... يعمد في الحاجة كل عامد

فالتَّاسُ بَيْنَ صَادِرٍ وَوَارِدٍ ... مِثْلَ حَجِيجِ الْبَيْتِ نَحْوَ خَالِدٍ
أَشْبَهَتْ يَا خَالِدَ خَيْرٍ وَالِدِ ... أَشْبَهَتْ عَبْدَ اللَّهِ بِالْحَامِدِ
لَيْسَ طَرِيفُ الْجَدِّ مِثْلَ التَّالِدِ

حدثني إبراهيم بن محمد العطار عن الحسن بن علي العنزري، قال: حدثني محمد بن زكريا اللؤلؤي، قال:
حدثني العباس بن بكار الضبي أبو وليد، قال: حدثني عيسى بن يزيد عن صالح بن كيسان، قال محمد:
وحدثنا عبد الله بن الضحك الهدادي، حدثني هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح، قال: كانت
ضباة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير، وهو الذي يقال له: سلمة الخير. وأمه من بجيلة، وأخوه يقال
له: سلمة الشر. أمه تحيا بنت كلاب بن ربيعة. فزوجها هوذة بن علي الحنفي الذي كان يمدحه الأعشى
فسماه في الشعر: الوهاب، فمات عنها وأصابته منه مالا كثيرا، فرجعت به إلى بلادها فخطبها بجير بن عبد
الله بن سلمة بن قشير فلم تزوجه، وهو ابن عمها. فخطبها عبد الله بن جدعان التيمي إلى أبيها فزوجه إياها
وواعد ابن جدعان أن لا يعصيه في أمرها، وأنه يكون بحيث تحب من أمرها. فقال بجير: حيث أهديت إلى ابن
جدعان:

لِنِعْمِ الْحَيِّ لَوْ تَرَبَّعَ عَلَيْهِمْ ... ضُبَاعَةٌ يَوْمَ مُنْتَقَى اللَّحْمِ غَالٍ
وَنِعْمِ الْحَيِّ حَيُّ بَنِي أَبِيهَا ... إِذَا فُرِعَ الْمَقَانِبُ بِالْعَوَالِي
أَقْوَمُ يَقْتَنُونَ الْإِبِلَ تَجْرًا ... أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ قَوْمُ حِلَالٍ؟
فترعم بنو عامر أنها قالت: بل قوم حلال.

قال هشام عن أبيه: إنما لما هلك عنها هوذة ورجعت إلى بلادها، خطبها عبد الله بن الجدعان إلى أبيها
فزوجه إياها. فأتاه ابن أخ له يقال له: حزن بن عبد الملك بن قرط، فقال: زوجني ضباة.
قال: قد زوجها عبد الله بن جدعان. فحلف ابن أخيه لا يصل إليها أبداً وليقتلنها. فكتب أبوها إلى عبد الله
بن جدعان يذكر له هذا من أمرها. فكتب إليه عبد الله: لئن فعلت لأنصبن لك راية غدر بسوق عكاظ .
فقال أبوها لابن أخيه: فد جاء من الأمر ما لا بد من الوفاء لهذا الرجل. فجهزها وحملها إليه وركب حسن
في أثرها وأخذ الرمح فتبعها حتى انتهى إليها فوضع السنان بين كتفيها فقال:

أَقْوَمُ يَقْتَنُونَ الْإِبِلَ تَجْرًا ... أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ حَيُّ حُلُولُ؟
قالت: بل قوم حلول. قال: أما والله ولو قلت غير ذلك لأخرجت السيف من بين كتفيك، وانصرف عنها .
فأهديت إلى ابن جدعان فكانت عنده ما شاء الله أن تكون. فبينما هي تطوف الكعبة، وكان لها جمال
وشباب، فرآها هشام بن المغيرة فكلما عند البيت وقال لها: وقد رضيت أن يكون هذا الشباب والجمال
عند شيخ كبير؟؟؟؟! ولو سألتني الفرق لتزوجك، وكان هشام جميلاً مكشراً. فرجعت إلى جدعان فقالت:
إني امرأة شابة وأنت شيخ كبير، قال: ما بدا لك في هذا، فقد بلغني أن هشاماً كلمك وأنت تطوفين في
البيت، وأنا أعطي الله عهداً ألا أفارقك حتى تحلفي ألا تتزوجي هشاماً، فيوم تفعلين فعليك أن تطوفي في
البيت عريانة، وأنت تحري مائة من الإبل، وأن تعزلي وبرا بين الأخشيين من مكة، وأنت من الحمس لا
يجل لك أن تعزلي الوبر. فأرسلت إلى هشام: إنه قد أخذ علي أشياء إذا تزوجك. فأرسل إليها: أما ما

ذكرت من الطواف في البيت عريانة فأنا أسأل قريشاً أن يخلو لك المسجد، فبطوفين بعد الفجر بسدفة ولا يراك أحد. وأما الإبل فلك الله أن أنحرها عنك. وأما تغزلين وبراً فهذا كان يصنعه نفر من قريش فيوفون بنذرهم . فقالت لابن جدعان: نعم، ذلك علي. فطلقها فتزوجها هشام.

قال العباس : فحدثني أبو بكر الهذلي: أن أباه قدم عليها فشكت عليه وكنت عن النكاح وكان ابن جدعان قد بلغ سنّاً مع توسع عليه في المال والخلق فذكره وقالت: إئذن لي فأخرج في جنازته فنعم زوج الغريبة. قال: أجل والله والقريبة، فأذن لها. وأسلمت ضباعة وكانت من النسوة اللاتي أسلمن مع النبي صلى الله عليه وسلم – فمات عنها هشام. ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت : أتزوج بهذا الفتى بعد مشيخة قريش. وأبت فبلغ الخبر ابنها سلمة، فأنحدر إلى مكة، وكان جلدة بين عينيها، فقال: لا اشهد لكي لا خيراً ولا شراً أخطبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فردت عليه ما قد علمت؟ فقالت : إنما كنت أكره ذلك لك، فأما إذا أحببت ذلك فشأنك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، القטיפعة التي طلبتها لم أزل في ذلك حتى سهل الله أمرها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات: " بارك الله عليها قد هيأ الله ويسر قטיפعة غيرها " .

وأما الكلبي فقال: خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابنها سلمة فقال: حتى استأمرها. فأتاها فأخبرها فقالت: ويلك فما قلت له؟ قال: تستأمرني في رسول الله صلى الله عليه وسلم قبح الله رأيك ارجع لا يكون بداً له، فجأة ذكر النبي وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنه علتها كبرة، وأنها قد تغيرت عما كان عهد ، فأخبره أنها رضيت. فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم عن ذكرها. وكتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة قال: قالت ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة الخير بن قشير ترثي زوجها هشام بن المغيرة وكانت قد أسلمت وولدت لهشام سلمة:

إنك لو وألتَ إلى هشام ... أمنتَ وكتتَ في حرم مقيم
كريم الخيم خفاق حشاه ... ثمال لليتيمة واليتيم
ربيع الناس أروع هبرزي ... أبي الضيم ليس بذي وصوم
أصيل الرأي ليس بجيدري ... ولا نكد العطاء ولا ذميم
ولا خذالة إن كان كون ... ذميم في الأمور ولا مليم
ولا متبرع بالسوء فيهم ... ولا قدع المقال ولا غشوم
فأصبح ثاوباً بقرار رمس ... كذلك الدهر يفجع بالكريم
قال: وقالت حين هاجر ابنها سلمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم :

نمي به إلى النرى هشام ... قدماً وآباء له كرام
جحاجح خضارم عظام ... من آل مخزوم هم النظام
والرأس والهامة والسنام

هو عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وقيل هو العجلان بن عبد

الله بن كعب بن ربيعة

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: أخبرني أبو يكر الباهلي، قال: خلت أم الورد العجلانية برجل فقالت:

هل أنت مطيعي يا نميري مرة ... وتعصيني غدراً إذا طلع الفجر

فتجعلها دنيا نعيش بظلمها ... فلا عين إلا العيس والبلد القفر

وجدت حرمي بن أبي علاء : قال كندة بن خالد العجلاني لهند بنت الغطريف العجلانية:

سلي حائلاً عني عشية يذبل ... فقد راء مما قد لقيت يقين

عشية قالوا: جنّ سبحان ربنا ... وما بي ورب الراقصات جنون

فأجابته هند:

لعمرك لو كانت عصاك صليبةً ... وكنتَ بظهر الغيب غيرَ ظنين

لما طفق الأعداءُ ينتصلوننا ... ويأتوننا من أشملٍ ويمين

ولكنّها كانت عصا خيزرانيةٍ ... إذا قلبت بين الأكف تلين

وقالت أم الورد العجلانية:

ربّ غلامٍ قد صرى في فقرته

ماء الشباب عنفوان شدته

يمشي بعردٍ قد دنا من ركبته

أفْعَسَ لا من أودٍ في خلقتة

أنْعَظَ حتى استند سُمُ فقحنته

وارتفعت خصيته في عانقه

وقربت عانته من سرته

وانقلبت جلدته أعلى فروته

فهو إذا نضنضه لدفعته

ينشب في المسلك عند رهزته

تقاعس الضبُّ عصا في كديته

عامر بن ربيعة

بن عامر بن صعصعة

أخبرني محمد بن أحمد الكاتب، قال: أخبرنا أحمد بن أبي خثيمة، قال: أخبرنا الربير بن بكار قال: حدثني أبو سلمى الكلابي قال: لما شهد على المغيرة بن شعبة بما شهد به عليه، كتب عمر بن الخطاب في حمله الحديد.

فورد ماء عليه جارية من بني البكاء بن عامر بن ربيعة مثل الظبية مع أبيها تمتح على إبله وهي تقول:

لَيْسَ بِنَا فَقْرٌ إِلَى التَّشْكِيِّ ... صَلَادِمٌ كَحَمْرِ الْأَبْكَ

لَا ضَرَعٌ فِيهَا وَلَا مَذَكِيٌّ

قال: فخطبها إلى أبيها فقال: كيف وأنت على هذه الحال؟ قال: إن أعش فكفايتي ما قد علمت، وإن أورتها الغنى. فزوجها إياه، فوقع بها على الماء مكانه.

الصلادم: الشداد، الواحد صلدم. والأيك: حمار الوحش.

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال كانت رملة بن كرز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة تحت كعب بن معاوية بن عباد بن البكا، وهو أبو هند فتوفي عنها فخطبت بعده فقالت:

إِنِّي وَالْبَعُولَةَ بَعْدَ كَعْبٍ ... كَشَارِي قُرْمَةَ بَابِنِ الْمُخَاضِ

مُرَّةَ بِنِ صَعْصَعَةَ

بن معاوية بن بكر بن هوازن وهم ينسبون إلى أمهم سلول

وجدت بخط حرمي عن ابن المزبان لأم سعد السلولية ترثي ابنها مزاحماً وقتله ابن المدينة:

بِأَهْلِي وَمَالِي تَمَّ جَلُّ عَشِيرَتِي ... قَتِيلُ بَنِي تَيْمٍ بَغِيرِ سِلَاحِ

فَهَلَّا ضَرَبْتُمْ بِالسَّلَامِ ابْنَ أَخْتِكُمْ ... فَتَصْبِحَ فِيهِ لِلسَّيْفِ جِرَاحُ

جماعة من نساء بني عامر

لم يُنْسَيْنِ

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا عثمان بن سعيد بن هارون الأشناندي، قال: أخبرنا النوزي، قال: أخبرني أبو عبيدة، قال: تزوج رجل من بني عامر بن صعصعة امرأة من قومه، وخلفها حاملاً، وخرج في بعض أمره.

فولدت ابناً، فلما نظر إليه، وإذا هو أحمَرُ غضب، أذب الحاجبين. فدعاها، وانتضى السيف، وأنشأ يقول:

لَا تَمُشْطِي رَأْسِي وَلَا تَقْلِينِي ... وَحَاذِرِي ذَا الرِّيقِ فِي يَمِينِي

وَاقْتَرِبِي دُونَكَ أَخْبَرْنِي ... مَا شَأْنُهُ أَحْمَرَ كَالْمَجِينِ

خَالَفَ أَلَوْنَ بَنِي الْجَوْنِ

فَقَالَتْ تَجْبِيهِ:

إِنَّ لَهُ مِنْ قِبَلِي أَجْدَادًا ... بِيضَ الْوَجْهِ كَرُمًا أَمْجَادًا

مَا ضَرَّهُمْ إِنْ حَضَرُوا أَمْجَادًا ... أَوْ كَافَحُوا يَوْمَ الْوَعْيِ الْأَنْدَادًا

أَلَا يَكُونُ لَوْهَمِ سَوَادًا

قلت أنا والمفضل الضبي: ويروى هذا الخبر للحارث بن عباد اليشكري.

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبه، قال: قالت امرأة من بني عامر:

وَحَرْبٍ يَضِجُ الْقَوْمُ مِنْ بَعَثَاتِهَا ... ضَجِيجَ الْجَمَالِ الْجِلَّةِ الدَّبَرَاتِ

ورواها أبو تمام الطائي في الحماسة لامرأة من بني عامر أيضاً، وقال: فيه مكان بعثاتها: نفياتها.

سببعتها قومٌ ويصلى بحرّها ... بنو نسوةٍ للشكلِ مصطبراتِ

وروى أبو تمام: سببها قوم.

فإن يكُ ظنّي صادقي وهو صادقي ... بكم وبأحلامٍ لكم صفرات

وقال أبو تمام: وهو صادق بكم وبأحلامٍ لكم صفرات.

تعد منكم جزراً الجزورِ رماحنا ... وتُمسكُ بالأكبادِ منكسرات

وقال أبو تمام: تعد فيكم جزر الجزور رماحنا ويمسكن.

أخبرنا ابن دريد، قال: حدثني عبد الرحمن يعني ابن أخي الأصمعي، عن عمه، عن يونس قال: انصرفت من

الحج فمررت بماويه وكان لي فيها صديق من عامر بن صعصعة، قصدت إليه مسلماً، فأترني. فبينما أنا وهو

قاعدين بفنائها، فإذا نساء مستبشرات وهن يقلن: تكلم. فقلت: ما هذا؟ فقالوا: فتى منا كان يعشق بنت

عم له، فزوجت وحلمت إلى الناحية بالحجاز فإنه لعلى فراشه منذ حول، ما تكلم ولا أكل إلا أن يؤتى بما

يأكله ويشربه فقلت: أحب أن أراه، فقام وقمت معه، فمشينا غير بعيد، فإذا بقى مضطجع بفناء بيت من

تلك البيوت، لم يبق منه إلا خياله. فأكب الشيخ عليه يسأله وأمه واقفه، فقالت: يا مالك هذا عمك أبو

فلان يعودك. ففتح عينيه ثم أنشأ يقول:

ليبكني اليومَ أهل الود والشفقِ ... لم يبق من مهجتي إلا شفا رمقي

اليومَ آخر عهدي بالحياة فقد ... أطلقت من ربة الأحران والقلق

ثم تنفس صعداء، فإذا هو ميت. فقام الشيخ وقمت معه فصرت إلى خبائه، فإذا جارية بضة تبكي وتفجع،

فقال لها الشيخ: ما يبكيك أنت؟ فأنشأت تقول:

ألا أبكي لميتٍ شفَّ مهجته ... طول السقام وأضنى جسمه الكمد

يا ليت من كلف القلب المهيم به ... عندي فأشكو إليه بعض ما أجد

أنشرُ برديك أسرى لي النسيم به ... أم أنت حيث يناط السهد والكبد؟

ثم انثنت على كبدها وشهقت فإذا هي ميتة.

قال يونس: فقامت من عند الشيخ وأنا وقيد.

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبه، قال: أنشدني أبو صالح الشاري يجيى بن المهلهل

الأسدي، لامرأة أخيه بملول، تدعى صعبة من بني عامر أعرايبة:

وقالوا: كلي الطفشيل يا صعب تسمني ... وشحمي على الطفشيل شحماً ممانح

وما أنا والطفشيل والخل والقرى ... وديك على رأسي من الليل صائح

فما لأبي لا أحسن الله رفده ... وقامت عليه المعولات النوائح
أخبرني محمد بن أحمد الكاتب، قال: أخبرنا أحمد بن أبي خثيمة عن الحرمازي، قال: كانت امرأة من بني عامر
في نجعة فكلفت بفتى منهم، فلما لاح لهم البرق، ورجع أهلها إلى مياههم قالت:
تمتعُ من أهل الكثيب بنظرةٍ ... وقد قيل ما بعد الكثيب كثيب
فإنَّ الكثيب الفرد من أيمن الحمى ... إليَّ وإن لم آته لحيب
ألا حبذا ريح الغضا حين أدرست ... بقضبانه جناح الظلام جنوب
إذا هبَّ علوي الرياح وجدتي ... كأني لعلوياقمنَّ نسيب
ألا حبذا الأصدقاء لو أستطيعه ... ولكن (...) لا ما أقام عسيب
كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: قالت امرأة من بني عامر .
ألا ليت حصناً كان يعلم أننا ... خلاءً وأنا في المزار قريب
أرى رفضَ بعرانٍ فأحسب أنها ... لحصنٍ فأدنو دنوة فأخيبُ
أخبرني محمد بن الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: قالت: امرأة أحسبها من بني عامر بن
صعصعة زوجت في طي:

لا تحمدن الدهر أخت أحاً لها ... ولا ترثين الدهر بنتٌ لوالدٍ
هم جعلوها حيث ليست بحرةٍ ... وهم طرحوها في الأقصي الأبعادِ
كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: قال رجل: مررت ببلاد بني عامر بعجيز قد
خزفت. وحوها نسيان قد أظن برجل يجود بنفسه، والعجوز تقول: أيا ملك الموت دع لي صعصعاً، فإن
ثمره فؤاديه فإن أبيت فخذ من أعمار من ترى ما شئت، ثم تقبل على النسيات فتقول: أتسلمن؟ فيقلن: نعم
والله وليزد ما شاء ثم تبكي مريضها وتقول:
كأنك لم تذبح لأهلك نعجة ... ولم تلق يوماً بالفناء إهابها
ولم تجب البيد التنائف تقتصص ... بماجرة حسلاهما وضبابها
فإن متَّ هدد الموت أبناء عامرٍ ... فخصَّ بها كعباً وعمَّ كلابها
ثم تعود فتقول: أيا ملك الموت أرضيت أم نزيديك؟ وتقول النسوة: ياعميمتاه أرضيه وزيديه، ثم تعود فتبكيه
فتقول:

أصعصعُ مالي لا أراك تجيبنا ... أتسمع نجوانك أم لست تسمع؟
إذا غيبتك الجول عنا فلم توب ... فمن يرقع الوهن الذي كنت ترقع
فلو كان هذا الموت يقبل فدية ... فذاك ثمانٍ مسعفاتٍ وأربع
فيقبل النسوة عليها فيقلن: نعم والله وأكثر.

حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا أحمد بن أبي خثيمة عن عمر بن بكير عن الهيثم بن عدي عن
عثمان بن عمارة بن حريم عن أشياخ من بني مرة، وقالوا: خرج فتى منا إلى ناحية الشام والحجاز مما يلي

تيماء والشرارة وأرض نجد في طلب بغية له، فإذا هو بجيمة قد رفعت له، وقد أصابه المطر، " فعدل إليها ففتح " فإذا امرأة قد كلمته، وأنزلته، وراحت إيلهم " وغنمهم فإذا " أمر عظيم كثرة ورعاء، فقالت سلوا هذا الرجل من أين أقبل؟ قلت: من ناحية تامة ونجد قالت: يا عبد الله أي بلاد نجد وطئت؟ قلت كلها. قالت: بمن نزلت هناك؟ قلت: ببني عامر، فتنفست الصعداء، ونظرت إليها فإذا شقة قمر لم ترعيني مثلها، فقالت: بأي بني عامر؟ فقلت: ببني الحريش، فاستعبرت وبكت وانتحبت وقالت: هل سمعت بذكر فتى يقال له: قيس يلقب بالجنون؟ قلت: أي والله، ونزلت بأبيه وأتته حتى نظرت إليه يهيم في تلك الفيافي ويكون مع الوحش ما يعقل ولا يفهم، إلا أن تذكر له ليلي فيكي وينشد الأشعار فيها. فبكت حتى ظنت - والله - أن قلبها قد انصدع، فقلت: أيتها المرأة اتقي الله. فمكثت طويلاً على حالها، ثم أنشأت تقول:

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة ... متى رحل قيس مستقلاً فراجع
بنفسى من لا يستقل برحله ... ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع

ثم غشي عليها فلما أفاقت قلت: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا ليلي المشؤومة عليه، فما رأيت مثل حزنها وجزعها. وقال: محمد بن خلف بن المزربان: هذان البيتان ليلي بنت مهدي بن سعد بن العامرية صاحبة قيس بن الملوح.

قلت أنا: وقد أختلف في نسب الجنون فقيل: جعدي، وقيل: قشيري. وقيل: من بن الحريش، وقيل غير ذلك. فأما ليلي صاحبتة فهي من بني عامر أيضاً والله أعلم.

ربيعة بن نزار

بن معد بن عدنان عبد القيس بن أفضى بن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن

نزار

حدثنا محمد بن الحسين بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني قال: كانت امرأة من عبد القيس بالبصرة، ولها ابن يلقب " النحيف " من بني جديلة، وكان شريراً ضعيفاً، وكان بها عاقاً فقال يهجوها:

يا ليتما أمنا شالت نعامتها ... أيما إلى جنة أيما إلى نار
قلتهم الوسق مشدوداً أشظته ... كأنما وجهها قد سفع بالقار
خرقاء بالخير لا تهدى لوجهته ... وهي صناع الأذى في الأهل والجار
وكانت تعظه فلا يتعظ فقالت:

حذار بئي البغي لا تقربنه ... حذار فإن البغي وخم مراته
وعرضك لا تبذل بعرضك إنني ... وجدت مضيع العرض تلحي طبائه
وكم قد رأينا الدهر غادر باغياً ... بمنزلة ضاقت عليه مطالبه
فلم يزل به شره، حتى وثب على ابن عم له، فأخطأ به ابن عمه على الأرض فدق عنقه فمات. فقالت

كالشامته به:

مازال ذو البغي شديداً هيصه
يطلب من يقهره ويهصه
ظلماً وبغياً والبلاء ينشصه
حتى أتاه قرنه فيقصه
ففاد عنه خاله وعرصه

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن أبي شبة، قال: قالت امرأة من عبد القيس تمجو قومها في محاربتهم:

لبئس حماة الحرب يوم لقيتم ... غداة جواثا إذ تلوذون بالنخل
تركتهم أبا المقياس تحت لوائهم ... لذي الخال ذواد الطعام أحي عكل
حدثني علي بن المروان، قال: أخبرني عمي يحيى بن علي، قال: حدثني أبو هفان قال: قالت: ولادة المهزمية:
لولا اتقاء الله قمتُ بمفخرٍ ... لا يبلغ الثقلان فيه مقامي
بأبوة في الجاهلية سادةٍ ... بذوا العلاء أمراء في الإسلام
جادوا فسادوا مانعين أذاهم ... لنداهم، بذل لدى الأقوام
قد أنجوا في السوددين وأنجوا ... بنجاة الأخوال والأعمام
من بالمخاشن وابنه جون ... ومن بالغز أو بالمهزمين يسامي
قوم إذا سكنوا تكلم مجدهم ... عنهم، وأخرس دون كل كلام
روى أبي تمام الطائي في " شعر القبائل " لأخت سعد بن قرط العبدي واسمها تنهان:

يا سعدُ يا خيرَ أخٍ ... نازعتُ درَّ الحلمة
يا ذائدَ الخيلِ ومجتا - بَ الدِّلاصِ الدرِّمةَ يجتابها: يدخل فيها، والدلاص: الدرع المسلماء، والدرمه: التي لا حجر لها.

سيفك لا يشقى به إلا السنادُ السنمة
يا سعدُكم أوقدت للأضيافِ ناراً زهمه
ويروى: خير من أوقد للأضياف، وسميت زهمة لكثرة الشيء عليها.
يا قائد الخيل إلى الخيل تعادي أضيمه
جادَ على قَبْرِكَ غَيْثٌ من سماءِ رِزْمِهِ
يُنْبِتُ نوراً أرجاً جرجاره والينمه
" الجرجار والينمه " ضربان من البقر، والأرج: طيبة الرائحة. قال: كانوا يدعون بأن تسقى القبور الغيث
لتخصب فيألفها الناس فيذكرون صاحبها بخير، ويتنون عليه ويدعون له.
أخبرني أبو ذر القراطيسي، قال: حدثني الحسين بن عبد الرحمن: أن أعرابية من بني صباح من عبد القيس

أوصت ابنتها عند هدايتها فقالت:

لا تُهجري في القول للبعل ولا

تُغريه بالشَّرَّ إذا ما أقبلا

فأول الشر يكون جملاً

محتقراً ثم يصير معضلاً

ولا تنثي ما عليه بخلاً

لتكشفي من أمره ما حملاً

وجدت بخط حرمي عن ابن المزربان، قالت أسماء بنت مسعود بن عبد القيس، تعبير الزبرقان بن بدر بجاره:

تقلد خزيها عوف بن كعب ... فليس لجلفها منا اعتذارُ

إذا وردت عكاظَ تسمعوها ... بأذانٍ مسامعها قصار

فإنكم وما تخفون منها ... كذات البوِّ ليس لها حوار

أجيران ابن مية خبروني ... أعينٌ لابن مية أو صمارُ

حدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا العنزي، قال: حدثنا إسحاق بن عبد الله بن جمران الحمراي،

قال: حدثني أبي عن جدته، امرأة من بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، قالت: فإذا الفرزدق قد أقبل

على بغلته حتى دخل فاستظل معي، قالت: وذلك في وقت ما أخذ مالك بن المنذر.

" حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده قال: وأضلت نتيلة ابنتها ضراراً " في الموسم، وكان وسيماً، فكاد

عقلها أن يذهب عليه جزعاً. فجعلت عليها، إن رده الله، أن تكسو البيت، وجعلت تنشده وتقول:

أظلمته أبيضَ لوذعياً ... لم يك مجلوباً ولا دعياً

وتقول:

أظلمته أبيضَ غير جافٍ ... للفتية الغرّ بني مناف

ثم لعمر ومنتهى الأضياف ... سنّ لفهر سنة الإيلاف

في القر يوم القر والأضياف

قال: وحج حسان بن ثابت فرأى جزعها عليه فقال:

أمّ ضرار تنشد الناس والمأ ... أمال بن تيمم اللات ماذا أضلت

ولو أن ما تبغي نُتيلة غدوة ... بجانب رضى مثله ما استقلت

تغلب بن وائل

ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد. قال: أخبرنا أبو عثمان الأشناداني، عن التوزي، عن أبي عبيدة قال: هجت

الأخطل جارية من قومه يقال لها الدلاء، قاتى الأخطل أباه فقال له: يا أبا الدلاء قد عرفت ما بيننا من

الود، وأن الدلاء هجنتني، فأكفني أمرها، فضحك أبوها وكان ذلك مما أعجبه وقال: هي امرأه مالكة أمرها،

وما لي عليها من سلطان فرجع الأخطل وهو يقول:
ألا أبلغ أبا الدماء عني ... بأن عجان شاعر كم قصيرُ
فإن يصرع فليس بذئ انتصار ... وإن يُطعنَ قطعته يسيرُ
متى ما ألقه ومعى سلاحي ... يخترُ على القفا وله نخير
فبلغ ذلك أبا الدماء، فأتاه ومعه ناس من قومه، فطلبوا إليه، فكف وقال: أما ما قلت فات، لكني أكف فيما
أستقبل.

أخبرني القاسم بن داود الكاتب، قال: حدثنا بن أبي الدنيا قال: حدثني أبو محمد الربيعي: أن امرأة من حي
تغلب قتل أبوها في بعض حروبهم فقالت ترثيه:
ختلته المنون بعد اختيال ... بين صفين من فنيّ ونصال
في رداء من الصفيح صقييل ... وقميص من الحديد مذال
كنت أحباك لا اعتداء يد الدهر ... ولم تُخطر المنون ببالي
كلُّ حي وإن تصنعت الدنيا له ميّت على كلِّ حال
وروى محمد بن خلف بن المزربان هذه الأبيات لأُم جندلة التغلبية ترثي أخاها.

أخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا أبو الحاتم عن أبي عبيدة، قال: كان الحمارس التغلبي غيوراً، وكان لا يزوج
بناته، فقعد يوماً بفناء بيته يبري وتداً، وكان رجل آدم طوالاً، فنظرت إحدى بناته إليه فقالت:
(...) بيدُ الأسكتين بدًا ... مثل ذراع الشيخ يبري ودًا
لا بدُّ أن يجرح أو يكذّب فقال: اسكتي فض الله فاك، فقالت الثانية:
يا من يدل عزباً على عزب ... ممكورة الساقين خثماء الركب
تبادر الزهر إذا (...) وقب ... دقدقة البرذون في أخرى الجلب
فلم يمس حتى زوجهما.

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن أبي خثيمة، قال: أنشدنا مصعب بن عبد الله الزبيري
لعمره بنت الحمارس التغلبية وسمعتها أبوها وهي تقول:
أنا ابنة الحماس الشيخ الأزب ... محطوة المتين كبداء الركب
أدل من يدب بي على العجب ... يدارك الرهز إذا (...) وقب
حممة البرذون في أخرى الجلب ... كأن تحت جفنه إذا انقلب
رمانة فتت لحموم وصب
قال: فزوجها.

حدثني أبو عبد الله الحكيمي قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثني المدائني، قال: قالت ليلي بنت
الحمارس التغلبي، وأبوها يبري أوتاداً بفناء البيت:
يا من يدل عزباً على عزب ... على ابنة الحمارس الشيخ الأزب

مكورة الساقين خنماء الركب ... تدارك الرهنز إذا (...) وقب
دقدقة البرذون في أخرى الجلب

قال: فقال: أبوها: مالك رد الله فك؟ قال: فقالت:

(...) يُبْدُ الأَسْكَتَيْنِ بَدَا ... مِثْلَ فِرَاعِ الشَّيْخِ يَبْرِي الوَدَا
لَا بُدَّ أَنْ يَجْرَحَ أَوْ يَكْدَأَ

فقال: مالك - لا بارك الله فيك - و الله لأزوجك أول من يخطبك.

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، وحدثني علي بن أبي منصور قال: أخبرنا محمد بن موسى
الزيري عن دعبل بن علي قال: قالت عمرة بنت الحمارس من أهل الجزيرة:

أُنْعَتُ (...) هُوَ (...) كُلهُ

حَافِرُهُ وَرَأْسُهُ وَظِلُّهُ

أَنْعَظُ حَتَّى طَارَ عَنْهُ جُلُهُ

كَأَنَّ حُمَّى خَيْرٍ تَمْلُهُ

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن أبي خثيمة، قال: أخبرنا مصعب بن عبد الله الزيري،

قال: دخلت عمرة بنت الحمارس على عبد العزيز بن مروان وعنده جارية له فقال: ما ظنك بهذه يا عمرة؟

قالت: ظني بنفسي. قال قولي فيها، فقالت:

عِنْدَ أَبِي الأَصْبَغِ حَيْرِيَّةٌ ... مَمْكُورَةٌ أَحْسَبُهَا تَشْتَهِي

مَا يَشْتَهِي النَّاسُ وَلَمْ تَبْتَدِعْ ... دَاءٌ قَدِيمًا أَصْلُهُ عُدْمَلِي

دَاءٌ يَدَاوِي أَهْلَهُ أَهْلَهُ ... فَيَبْرِيءُ الدَّاءَ بِهِ وَالدَّوِي

لَوْ مَنِيَتْ عَرْدٌ أَمْرِيءٌ ضَايِطٌ ... مَحَارِدُ النُّطْفَةِ عَرْدُ المني

قَدْ كَانَ فِي عَادٍ وَأَشْيَاعِهَا ... وَكَانَ فِيهِمْ أَسْوَةٌ المُوْتَسِي

قَدْ جَمَعَ المَاءَ إِلَى أَنْ أَتَتْ ... لَهُ ثَلَاثُونَ (حَنِيكًا) فَتِي

تَمْنَعُهُ النُّومَ أَمَانِيَّهُ ... وَعَقَبٌ أَوْتَارُهُ مَا تَنِي

رَبْدَهُ النُّعْظُ فَمِنْ جِلْدِهِ ... مِثْلَ الشَّرِيءِ ثَارٍ بِجِلْدِ الشَّرِي

يُدْفِئُ كَفِيهِ إِذَا قَرَّتَا ... تَبِيْتُ كَفَاهُ بِهِ تَصْطَلِي

أَثَارَهَا بِطَلْقِ لَيْنٍ ... غَمَزَ الطَّبِيبِينَ لَهَا الصَّبِي

وَضَمَّهَا وَشَمَّهَا سَاعَةً ... حَتَّى إِذَا دَرَّتْ دُرُورَ المَرِي

انْكَسَرَتْ جَفُونُهَا مِثْلَ مَا ... رَنَّقَ فِي العَيْنِ قَذَاةَ القَدِي

رَفَعَ رَجْلَيْهَا إِلَى نَحْرِهَا ... يَأْطُرُهَا أَطْرَ تَقَافِ القَنِي

أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال: كان الفرزدق يأتي ليلى بنت الحمارس، وكان

يأتيها الأحوص. فاجتمعا عندها ذات يوم، فأقبلت على الأحوص، فنفس عليها الفرزدق وقال: نصرع،

فاصطرعا، فغلبه الأحوص، صرعه فصرط من تحته، فقال له الأحوص: خفض عليك يا أبا فراس، فو الله لا

يعدونا فقال: وبيك فكيف لي بجريير فلقية جريير فقال:
غدوت إلى ليلي فلم تحظ عندها ... وخانك دبر ما يزال يخون
وكتت حرياً أن تشدّ حنارها ... كما شدّ حرباء الدلاص قيون

حدثني أبو عبد الله الحكيمي قال: حدثنا الحرث بن أسامة، قال: حدثني المدائني أن عمرو بنت الحمّار
التغلبية قالت للأخطل:

أبا مالك ماذا ترى رأى نسوة ... تبدلن حباً (...) بالندفان
فقال الأخطل:

أرى رأيهنّ أن (...) بفيشل ... كبيض نعام في أداحي كثنان
حدثني علي بن هارون، قال: قالت عمرة بنت الحمّار الأعرابية في شهر رمضان:
فقدت شهراً ترك الأحرّاحا ... كل حرّ تحسبه ذباحا
مغصّناً لا يعرف الفتّاحا

وجدت بخط حرمي عن ابن المزبان للشّماء بنت الكميّ التغلبية ترثي أباها:

هل خبرت أيّ فتىّ أبيّ ... إذا الكلب لم ينبح من الليل ساريا
فهلا فداك الموت من لم يضر له ... عدوا، ولم يطلق من الكبل عانيا
إذا صرّ برديه همائل سيفه ... أبي الضيم مجنياً عليه وجانيا
نظرت فلما أن تأملت قبره ... وأرجاعه أيقنت ألا أبا ليا
قال: ولأم طريف التغلبية في ابن عم لها يقال له فضالة:

ألا يا مقلتيّ دعا الجمودا ... ولا (...) أن تجودا

فقد هاج الحمائم يوم بصرى ... هوى مستطرفا وهوى تليدا

روى أبو تمام الطائي في " شعراء القبائل " لحبيبة بنت عبد العزى التغلبية:

ألى الفتى برّ تلكا ناقتي ... فكسا مناسمها النجيع الأسود

إني ورب الراقصات عشية ... بجنوب مكة هديهنّ مقلد

أولي على هلك الطعام ألية ... أبداً ولكني أبين فأنشد

أولي: أحلف، وأبين: آبين، وأنشد: أظهر.

وصّى به جدي وعلمي أبي ... نفّض الوعاء وكلّ زادٍ ينقد

بكر بن وائل

بن قاسط بن هنب بن أفصى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن

وائل

أخبرني أبو عبد الله الحكيمي ومحمد بن عبد الواحد قالوا: أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي عن
المفضل عمه طرفة:

لا يبعدن قومي الذين هم ... سمُّ العداة وآفة الجزرِ
النازلين بكلِّ معتركٍ ... والطيبينَ معاقِدَ الأزرِ
وإذا همُ ركبوا سمعت لهم ... زجلاً من التأبيه والزجرِ
في غيرِ ما فحشٍ يجاء به ... لمناجح المهرات والمهرِ
قال ابن الأعرابي: النازلين نصب على أنه اتبعه القوم في المعنى لأن معناه النصب، كأنها قالت: لا يبعد الله
قومي النازلين. وقولها: " في غير ما فحش " يقول: يزجرها بعفاف من ألسنتهم لا يذكر الفحش في
الزجر.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو الحاتم قال: حدثنا يوسف، قال حدثنا جرير عن المغيرة، قال: ذكر شعر
الخرق بنت هفان عند عبد الرحمن بن أبي نعيم:
لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك ... والطيبون معاقِد الأزر

فقال: ليس أولئك، أولئك المدفونون في بيت عائشة، يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رحمها
الله. قال ابن دريد: وأخبرنا أيضاً أبو الحاتم عن أبي عبيدة على هذه الرواية: النازلين والطيبون.
وكتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة قال: قالت: خرق بنت هفان ترثي أهلها:

لا يبعدن قومي الذين هم ... سمُّ العداة وآفة الجزرِ
النازلون بكل معتركٍ ... والطيبون معاقِدَ الأزرِ
إن يشربوا يهبوا، وإن يدعوا ... يتواعظوا عن منطِقِ الهجرِ
قومٌ إذا ركبوا سمعت لهم ... لغطاً من التأبيه والزجرِ
والخالطين نحيثهم بنضارهم ... وذوي الغنى منهم بذي الفقرِ
هذا ثنائي ما بقيت عليهم ... فإذا هلكت أجتني قبري
أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال: مما ينصب على الذم قول النابغة:
لعمري وما عمري عليَّ بهينٍ ... لقد نطقتُ بطلاً عليَّ الأقارع
أقارعٌ عوفٍ لا أحاول غيرها ... وجوه قروءٍ تبغي من تجادعُ

وقال عروة بن الورد العبسي:

إن كنتِ كارهةً معيشتنا ... هاتا فحلي في بني بدرِ
الضارين لدى أعنتهم ... والطاعنين وخيلهم تجري
وإنما خفضوهما على النعت، وربما رفعوهما على القطع والابتداء وكذلك قول الخرق بنت هفان القدسية من

بني قيس بن ثعلبة:

لا يبعدن قومي الذين هم ... سُمُّ العداة وآفة الجزر
وكل ما كان من هذا فعلى هذا الوجه، وإن لم ترد مدحاً ولا ذماً قد استقر له فوجهه النعت. وقرأ بعض
القراء: " فتبارك الله أحسن الخالقين " وحدثني علي ابن أبي منصور قال: أخبرنا محمد بن موسى عن دعبل
بن علي، قال: من شعر الخرق ربيعة ضبية بدوية تقول:
لا يبعدن قومي الذين هم ... وذكره والبيت الذي بعده
كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: قتلت بنو أسد بشر بن عمرو بن مرثد وابنه علقمة
بن بشر، فقالت الخرق بنت هفان ترثي زوجها وابنها علقمة:

لا وأبيك آسى بعد بشرٍ ... على حي يموت ولا صديق
وبعد الخير علقمة بن بشرٍ ... إذا ما الموتُ كان لدى الخلوq
وبعد بني ضبيعة حول بشرٍ ... كما مال الجدوعُ من الحريقِ
منت هم بوالبة المنايا ... بجوف قلابٍ للحين المسوقِ
فكم بقلاب من أوصال خرقٍ ... أخي ثقةٍ وجمجمة فليق
ندامى للملوك إذا لقوهم ... حُبوا وسقوا بكأسهم الرحيقِ
قال: وقالت تحضض بني عمرو بن مرثد:

إن بني الحصن استحلّت دماءهم ... بنو أسد حارثها ثم والبه
هم جدعوا الأنف الأشم بملكة ... وجبوا السنم فالتحوه وغاربه
عميلة بواه السنان بطعنة ... عسى أن تلاقيه من الدهر نائبه

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال: قالت أخت طرفة بن العبد ترثيه:
عددنا له ستاً وعشرين حجةً ... فلما توفاهما استوى سيداً صخماً
فجعنا به لما رجونا إيا به ... على خير حال لا وليداً ولا قحماً
الوليد: الصغير، والقحم: الرجل المتناهي سناً.

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: كانت أخت طرفة بن العبد تحت عبد عمرو بن
بشر بن عمرو بن مرثد، ففركته فقالت تمجوه وتعيره بأنه لا يثار بأبيه وتذكر سعائته بطرفة إلى عمرو بن
هند حتى قتله:

ألم ترَ مَوروكاً وشى بآبن عمه ... ليطرحة في حمي قدرٍ وما يلدي
فهلاً ابن حسحاس ثارت وخالداً ... هنالك لم تثار ببشرٍ ولم تسر

حدثني أحمد بن عيسى الحواص، قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن زياد
الأعراي عن المفضل بن محمد الضبي، قال: حدثني رجل من بكر من وائل من أدرك الجاهلية، قال: تروج
الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة امرأة من بني عمه، فأتته بولد أشقر فأكرهه، وخرج مغضباً،
فلم يأتها أياماً. ثم دخل عليها، فقامت إليه كما تقوم المرأة إلى بعلها، فصاح بها وانتهرها، ثم أنشأ يقول:

لا تمشطي رأسي ولا تغليني ... واقتربي هلم أخبريني

ما باله أحمراً كالهجين ... خالف ألوان بني الجون

فغضبت الحرة، واجتذبت يدها من يده ثم قالت:

إن له من قبلي أجدادا ... يعض الوجوه كرمماً أنجادا

ما ضرهم يوم لقوا شدادا ... وكسروا في صدره الأعوادا

ألا يكون لوهم سوادا

قال: فوثب إليها وترضاها حتى رضيت.

قلت أنا: وابن دريد يسند هذا الخبر إلى أبي عبيدة، ويجعل موضع الحارث بن عباد، رجلاً من بني عامر بنت صعصعة، وتقدم.

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: قتل زياد بن مقاتل بن مسمع مع ابن الأشعث فقالت حميدة بنت زياد بن مقاتل:

يا عين جودي ولا تذخري ... وابكي رئيس بني جحدر

وما تولت جنود العراق ... وأسلم من كان في العسكر

حامى زياد على قومه ... وفرّ جدي بني العبر

تعني عطية بن عمرو. قلت أنا: قال مؤرج السدوسي وغيره: جحدر هذا هو: ربيعة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. وأخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو عثمان الأشنانداني عن التوزي عن أبي عبيدة، قال: كان زياد بن مقاتل بن مسمع قتل أيام ابن الأشعث فقامت بنته تبكيه في المربد فقالت:

حامى زياد على قومه ... وفرّ جدي بني العبر

فسمع بذلك البلع العبري واسمه "المستير" وقد جاء بملوبة له وهو واقف فقال:

فإن يك عضّ أباك السلاح ... فقد يلحق الموت بالمدبر

وقد تنطح تحت الغبار ... غير الشهيد ولا المغدّر

حامى عطية عن قومه ... وطاح لواء بني جحدر

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: كان شيبان بن سيار صبرة بن حطان بن سيار بن عمرو الغفاري بخراسان، فجرح فحمي الماء، فعضش يوماً فذب إلى قرية فشرب من مائها فمات، فقالت أخته درنا بنت سيار ترضيه وأخاه عبيدة ابني سيار:

وقد زعموا أني جرعت عليهما ... وهل جرّع إن قلت وا بأباهما؟

وهل جرّع إن قلت خيراً علمته ... وأثيت ما قد أولياني كلاهما

هما أخوا في الحي من لا أخا له ... إذا خاف يوماً سورة فدعاهما

هما يلبسان المجد أحسن لبسة ... وما ظلما في نجد أهلي فداهما

قال: وقالت: درنا وهي خلف مالك بن مسمع:

يا قوم كيف يلام من ... أودى على العرّادِ نأه
وأخو عشيرته التي ... عيّت بحيلتهم خطأه
قلت أنا: وأبو العباس ثعلب يروي الأبيات الأربعة لامرأة من بني تميم الله بن ثعلبة، وهي تحيء في موضوعها
تامة إن شاء الله.

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قال: قالت امرأة من قيس بن ثعلبة، كانت تعزل فتأكل
من ثمن غزلها، فمدحت مغزها:

رأيتك بعد الله تجبرُ فاقتي ... إذا ضنَّ عني الأقربون تعودُ
دراهمُ بيضٍ ما تزال تفيديني ... وثوب إذا ما شئتُ منك جديدُ
فلو كان لي عبد مُغلٌ مدحتُه ... فأنت على كسب المغلّ تزيدُ
قلت أنا: وقد رويت هذه الأبيات لغير هذه المرأة.
يتمُّ اللات

بن ثعلبة بن عكابة

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، وحدثني علي ابن أبي منصور، قال: أخبرني أحمد بن أبي
موسى البربري عن دعبل بن علي قالاً: قالت محياة بنت طليق، وقال عمر بن شبة وهي من بني تميم اللات.

وقال دعبل: هي بدوية ربيعة تيمية وهي من شعراء الحجاز:
على ابني مُجلٍ صوت ناعِ أصمّي ... فلا أبَ محبوراً يريدُ نعاهما
قالا: ولأهل الحجاز أيضاً سلمى بن حارثة ربيعة تيمية أعرابية تقول:
أرى علمي لعمر أيبك (...) ... جديراً أن يبيت البطن طياً
فنعم المرء (...) ... إذا هبت شامية عويّاً

أخبرني القاسم بن داود الكاتب، قال: حدثنا أبي الدنيا قال: حدثنا الحسين بن عبد الرحمن، قال: قالت الحياة
بتت طليق من بني تميم اللات بن ثعلبة، وجاء العصابة يقتسمون دارها، فقالت وسمعت أصواتهم:

يا دعوة ما دعوتي عامراً ... تالله لو يسمعي لاستجاب
تالله لو يسمع دعواهم ... لقلهم عني بظفرٍ وناب
فرجعوا عنها ثم عادوا فقالت:

لقد بدلتُ دارُ الأحبة منهم ... موالي، منهم ملحقون وتابع
فلو أن داراً أعولتُ فقد أهلها ... بكت دارنا والتج منها المسامعُ
فرجعوا، فمكثوا حيناً ثم عادوا، فقالت:

الدارُ تبكي أهلها ... وبكاؤها شيءٌ عجيب
فرعموا أنهم تركوها.

حدثنا علي بن سليمان الأخطش، قال: حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال: قالت عمرة الخثعمية من بني تميم

اللات أو من بني تميم الله بن ثعلبة ترثي ابنين لها. قال الأخفش: وأنشدني الأحول:
لقد زعموا أني جرعتُ عليها ... وهل جزع أن قلت وا بأباهما

قال الأخفش تريد بأبي، فعوضت الألف من الياء، وهو شاذ قليل، وأكثر ما يقع في النداء.

بُنَيَا عَجُوزٍ حَرَّمَ الدَّهْرُ أَهْلَهَا ... فَمَا إِنَّ لَهَا إِلَّا إِلَهَ سَوَاهُمَا
هُمَا أَخْوَا فِي الْحَرْبِ مِنْ لَا أَخَا لَهُ ... إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَةَ فِدْعَاهُمَا
هُمَا يَلْبَسَانِ الْمَجْدَ أَحْسَنَ لِبَسَةٍ ... شَحِيحَانِ مَا اسْطَاعَا عَلَيْهِ كِلَاهُمَا
إِذَا اسْتَغْنِيَا حَبَّ الْجَمِيعِ إِلَيْهِمَا ... وَلَمْ يَنَأْ مِنْ نَفْعِ الصَّدِيقِ غِنَاهُمَا
إِذَا افْتَقَرَا لَمْ يَجْثِمَا خَشِيَةَ الرَّدَى ... وَلَمْ يَخْشَ رُزْأَ مِنْهُمَا مَوْلِيَاهُمَا
إِذَا نَزَلَا الْأَرْضَ الْمَخُوفَ بِهَا الرَّدَى ... يَخْفِضُ مِنْ جَأْشِهِمَا مَنْصَلَاهُمَا
شَهَابَانِ مَنَا أَوْ قَدَا ثُمَّ أَحْمَدَا ... وَكَانَ سَنًا لِلْمَدْلُجِينَ سَنَاهُمَا
لَقَدْ سَاءَ بِي أَنْ عَنَّسْتُ زَوْجَتَاهُمَا ... وَأَنْ عُرِّيتُ بَعْدَ الْوَجْهِ فِرْسَاهُمَا
وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَرْشَانِ يُسْتَلُّ مِنْهُمَا ... خِيَارُ الْأَوَاسِي أَنْ يَمِيلَ غَمَاهُمَا
ويروي: منها عظام الأواسي أن يزول ذراهما.
الأواسي: الأساسات، وذراهما: أعلاهما.

كتب إلي أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة قال: قالت: حبيبة بنت عتيق من بني تميم اللات بن ثعلبة،
تبكي قومها وأفناهم الطاعون:

أَلَا إِنَّ عَيْنِي لَمْ تَنْمَ لِاعْتِلَالِهَا ... وَلَكِنْ أُوَانِ جَمْدَهَا وَاحْتِفَالِهَا
وحدثني علي بن أبي المنصور، قال: أخبرنا محمد بن موسى بن حماد عن دعبل بن علي، قال: من أهل الكوفة
حبيبة بنت عتيق ربيعة تيمية قالت ترثي قومها:

شيبان بن ثعلبة

بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل

حدثني محمد بن إبراهيم الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، قال: حدثنا الزباري، قال:
حدثنا الشرقي بن قطامي، قال: قالت أخت جساس، وهي امرأة كليب الذقنله جاس، وجاءت لتدخل إلى
مأتم زوجها كليب. وكانت أخته قد أقامت عليه مأتما فمنعها من الدخول وقالت: قتل أخوك أخي. فقالت
أخت جساس.

وحدثني علي بن هارون، قال: حدثني عمي يحيى بن علي، قال: حدثني أبو هفان، قال: قالت: جلييلة بنت
مرة بن ذهل بن شيبان امرأة كليب بن ربيعة:
يا ابنة الأقبام إن لمت فلا ... تعجلي اللوم حتى تسألي

فإذا أتت تبينت التي ... عندها اللوم فلومي واعذلي
إن تكن أختُ امرئٍ ليمتُ علي ... جَزَعٍ منها عليه فافعلي
ويروي: ليمت علي شفق منها.

فِعْلُ جَسَّاسٍ علي وجدي به ... قاطعٌ ظهري ومُفَنِّ أَجْلِي
لو بعينٍ غيرِ عَيْني أنفقأت ... عيني اليمنى إذَنْ لم أَحْفَلِ
أَيْتَمَ المجدَ كليبٍ وحدَه ... واستوى العالي معاً بالأسفل
من لحكمِ الناسِ في حَيْرَتِهِم ... وَقَرَى الأضيافِ يومَ البزَلِ
ولإصلاحٍ وإفسادٍ معاً ... في صدَى الرمحِ وَرِي المنصلِ
جَلَّ عندي فِعْلُ جَسَّاسٍ فيا ... حسرتي عما انجلت أو تنجلي
يا قتيلاً خَرَبَ الدهرُ به ... سَقَفَ بيتي جميعاً من عِلِّ
هدَمَ البيتَ الذي استحدثته ... وبدا في هدمِ بيتي الأولِ
ورماني قتله من كَتَبَ ... رميةَ المُصمِي به المستأصِلِ
يا نسائي دونكن اليومَ قد ... خصَّي الدهرُ بأمرٍ معضِلِ
خصَّي قَتْلُ كليبٍ بلظي ... من ورائي ولظيَّ مستقبلي
ليسَ من يبكي ليوميه كمن ... إنما يبكي ليومٍ بجلِ
دَرَكَ الثائرِ شافيه وفي ... دَرَكَ الثائرِ قَتْلُ مُنْكَلي
لَيْتَهُ كان دمي فاحتلبوا ... بدلاً منه دمًا من أكحلي
إنني قاتلةٌ مقتولةٌ ... ولعلَّ الله أن يرتاح لي

وجدت بخط حرمي بن أبي العلاء قال: محمد بن خلف بن المزربان: بأن هذه الأبيات لفاطمة بنت ربيعة بنت الحارث بن مرة، أخت كليب ومهلل ابني ربيعة التغلبيين، ترثي أخاها كليباً، وقتله زوجها جساس.

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى، قال: أخبرنا سعدان بن المبارك عن أبي عبيدة، قال: لما كان يوم ذي قار نادى بنت القرين الشيبانية:
ويهاً بني شيبان صفاً بعد صفٍ ... إن تُهزَموا يُصبغوا فينا القلافُ
حدثني أحمد بن عبد الله، وعبد الله بن يحيى العسكريان قالا: حدثنا العنزي. قال: حدثنا عمر بن عبيدة، قال: حدثني مدرك بن عامر الحارثي، قال: كانت امرأة من بني شيبان ناكحاً في بني يشكر، فخلت يوماً، فسمعها زوجها تقول:

أصبحت في آل الشقيق غريبةً ... علي الذي لا عيبَ فيه معيبُ
وأن زماناً ردني في عشيرتي ... إلي، وإن لم أرْجُه لحبيبُ
قال: فردها إلى قومها.

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أحمد بن عيسى عن ابن أبي خالد عن الهيثم بن عدي، قال: كان يزيد بن قرة

الشيبياني شديداً منيعاً، وكان يرى رأي الخوارج. ولم يكن يخشى عمال العراق، فغاظ ذلك الحجاج وأبلغ إليه، فكتب عبد الملك " يخبره بذلك " فكتب إليه: أن أحتل له، فإن قدرت عليه، فاضرب عنقه. فدعا الحجاج يزيد بن رويم وجريز بن يزيد، فأكرمهما وأدناهما، وقال ليزيد: لك شرط العراق، ولجريز ديوان الخرج، إن أنتما أتيتماي بيزيد بن قرة. فركبا جميعاً إلى يزيد فقالا له: إن الأمير قد غضب عليك، وإننا نخاف أن ينال غضبه جميع قومك فاركب إليه قال: لا أفعل، إنه إن نظر إلي قلني. فقالا له: ما هو بفاعل - إن شاء الله - ولا بد من أن تتركب معنا، فلبس ثياباً بيضاً وثمياً للقتل وركب وخرج نساؤه حتى أتى باب الحجاج فلما أدخل عليه، قال له الحجاج: أنت يزيد بن قرة؟ قال: نعم. قال: قلني الله إن لم أقتلك. قال: نشدتك الله أيها الأمير أن تقتلني، فإني قيم أربع وعشرين امرأة، ليس هن قيم سواي. قال: ومن يعلم ذلك؟ قال: هن بالباب. فأمر بإدخالهن، فكل واحدة تقول: اقلني ودعه. فيقول: من أنت؟ فقول: عمته أو خالته أو بنته أو بنت أخ أو بنت أخت، حتى اجتمعن بين يديه قياماً، فقالت ابنته:

أحجاجُ إما أن تُمنُ بنعمةٍ ... علينا وإما أن تُقتلنا معاً
أحجاجُ كم تفجع به إن قتلته ... ثماني عشر واثنتين وأربعاً
أحجاجُ لو تسمع بكاءَ نسائه ... وعماته يندبهن الليلَ أجمعاً
أحجاجُ من هذا يقومُ مقامهُ ... علينا، فمهلاً لا تردنا تَصْعُصُعا
أحجاجُ هَبْهُ اليومَ لله وحده ... وللبايات الصارخات تفجُّعا
فرق لها الحجاج وبكى، وكتب في أمره إلى عبد الملك " يصف ما جرى " فكتب إليه: إن كان حقاً فأعف عنه، وألحق عياله في العطاء، ففعل.

أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي: أن جارية لهما بن مرة ذهل بن شيبان قالت له:

أهْمَامُ بن مرةَ حَنَّ قلبي ... إلى اللاتي يكنَّ مع الرجالِ
قال: يا فساق أردت صفيحة ماضية، فقالت:
أهْمَامُ بن مرةَ حَنَّ قلبي ... إلى صلعاء مُشْرِفةِ القذالِ
قال: يا فجار! أردت بيضة حصينة ماضية، فقالت:
أهْمَامُ بن مرةَ حَنَّ قلبي ... إلى (...) أسدُّ به مبالي
قال: فقتلها.

وحدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا الحارس بن أبي أسامة، قال: كان رجل من العرب، وكان له ثلاث بنات يأبى أن يزوجهن فعنسن في بيته، فشكت كل واحدة منهن إلى صاحبها شوقها إلى الرجال، فقالت الكبرى: أنا أكفيكن، فكتبت إلى أبيها:
أهْمَامُ بن مرةَ حَنَّ قلبي ... إلى اللاتي يكنَّ مع الرجالِ
فاشترى لها سيفاً وبعث به إليها وقال: هذا يكون مع الرجال، فقالت لها الوسطى: ما صنعت شيئاً فضيحتنا، ولكن أنا أخاطبه فكتبت إليه:

أهمام بن مرة حن قلبي ... إلى صلعاء مشرفة القذال
فاشترى لها بيضة وبعث بها إليها. فقالت الصغرى: قبحك الله ما صنعتن شيئاً ولكني سأصرح له فكتبت
إليه:

أهمام بن مرة حن قلبي ... إلى (...). أسدُّ به مبالي
فزوجهن ثلاثتهن.

أخبرني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا أبو أمية الحصيب، قال: حدثنا شباب العصفري عن إسماعيل بن
إبراهيم قال: حدثني عاصم بن الحدثان قال: حدثني حبيب بن خدره الهلالي قال: ما رأيت امرأة أشد كمداً
من امرأة بني شيبان، قتل أبوها وأخوها وزوجها وابنها وعمها وخالها مع الضحاك بن قيس الخارجي في
أيام مروان بن محمد، فعاشت بعد قتل الضحاك بن قيس الخارجي في أيام مروان بن محمد، فعاشت بعد قتل
الضحاك فما رقات لها عين، ولا رأيتها ضاحكة ولا مبتسمة وقالت:

من لقلب شفه الحزن ... ولنفس ما لها سكنُ
ظعن الأبرار فارتحلوا ... خيرهم من معشر طعنوا
معشر قضاؤا نحوهم ... كل ما قد قلّموا حسنُ
صبروا عند السيوف فلم ... ينكلوا عنها ولا جبنوا
فتية باعوا نفوسهم ... لا ورب البيت ما غبنوا
ابتغوا مرضاة ربهم ... حين مات الدين والسنن
فأصاب القوم ما طلبوا ... بعدما هدّتهم الفتن

روى أبو تمام الطائي في الحماسة لامرأة من بني شيبان:

وقالوا: ماجداً منكم قتلنا ... كذاك الرمح يكلف بالكريم

بعين أباع قاسمنا المنايا ... فكان قسيمها خير القسيم

روى أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني: أن مليكة الشيبانية قالت ترثي الضحاك بن قيس الخارجي

وأصحابه:

قولي مُليك: عليك بالصبر ... تستوجبين فضائل الأجر

قولي فإنك غير كاذبة يا عدتي لنواب الدهر

أورثتي كمداً يؤرقني ... وتلهفاً وحرارة الصدر

ومرارة في العيش دائمة ... وحرارة كحرارة الجمر

ذهب الذي قد كان يأمرنا ... بالخير والمعروف والذكر

قال: وقالت ترثي أحاها:

من لجاراتك الضعاف إذا حل بها نازل من الحدثان؟

من لضيف ينتاب في ظلمة الليل إذا ملّ منزل الضيفان؟

سوف أبكي عليك ما سمعت أذناي يوماً تلاوة الفرقان
أين من يخفض القرابة والصهر ويؤتى لحاجة اللهفان؟
ويحوط المولى ويصطنع الخير ويجري الإحسان بالإحسان
ويكف الأذى ويتنزل المعروف سمح اليدين سبط البنان
قال: وقالت أيضاً ترثيه:

يا عين جودي بالدموع بواكفٍ حتى الممات
قولاً لمن حضر الحروب من النساء الشاريات
أمسين بعد غضارةٍ ونعيم عيشٍ مثبتات
من بعد عيشٍ ناعم صارت عظامهم رفات
وإذا المنية أقبلت لم تغن أقوال الرقة
كنت المؤمل والمرجى في الأمور المعضلات
كنت المؤامر والمؤازر والمطالب للترات
قال: وقالت أيضاً ترثي عمها:

أصبرت عن عمي الذي ... قد كان بالمعروف أمر؟
أصبرت عن عمي الذي ... كان المؤامر والمؤازر؟
إخوانه التفرة الشراة ... ذوو الفضيلة والبصائر
يا عم كنت لسان قومك ... حين يجتمع المعاشر
فلا بكيتك بالعادة ... وبالأصائل والهواجر
ولئن بكيت لقد رزئت ... بفارسٍ بطلٍ مغاور
قال: ولها أيضاً ترثيه:

ما بال دمعتك يا مليكة جار ... أم ما لقلبك لا يقدر قرار؟
أم لنفسك ليس يسكن حزنها ... ليلاً، وليس فمارها بنهار؟
جزعاً على من كان يجمع شملنا ... ونعده لنوائب وعثار
لو كنت أملك دفع ذلك لم تكن ... يا عم بين نصائدٍ وغبار
ألقيت جلبابي لعظم رزيتي ... وبرزت سافرةً بغير خمار
رُزت المقابر كي أسلي عبرتي ... هيهات ممن زرت بعد مزار
فليتك نسوان الشراة بعبرة ... عند الحروب وكل كهل شاري
وليبيكه المولى، وطالب حاجة ... عند العشاء، وكل صيف طاري
أين الذين إذا ذكرت فعالمهم ... عرفوا بحسن عفاةٍ ووقار؟

أين الذين إذا أتاهم سائلٌ ... بذلوا له أموالهم ببسار؟
أين الذين إذا ذكرنا دينهم ... قالت عشائرتهم: هم الأخيـارُ
قال وقالت أيضاً:

أبكي المغيَّبُ في الثرى ... بين النضائد والصفائح
أبكي وحقَّ لي البكاء ... مع الغواذي والروائح
فلأبكينك ما غدت شمسٌ ... وما جرت البوارح
من ذا يرجى للنصيحة ... حين تُعتقد النصائح؟
أم من يرجى للقريب ... ومن يكون لكل نازح؟
أم من يؤمِّل لليتيم ... وكل ذي غرب ونائح؟
أم من يعمُّ صديقه ... خيراً ويحجر كلَّ نابح؟
قال: فقالت ترثي الضحاك:

ما بال دمِّعك دائم السَّجْم ... مثل الجمان وهي من النظم؟
جَلت مصيبتنا وقد عظمت ... لما فُجعت بسيدِّ ضخم
حلو الشمائل حين تخبره ... حسن السريرة ماجدٍ شهم
يصل القراية والجوار إذا ... قَطع القراية صاحب الظلم
فلأبكينك كلما وخذت ... عيسٌ بأرحلها على رَسَم
ولأبكينك عند مجتمع الأملاء ... عند تطاول الخصم

وجدت بخط حرمي بن أبي العلاء عن محمد بن خلف بن المزربان أم معدان الشيبانية من بني أسد ترثي ابنها
معدان وقتلته بهراء:

معدان من للحيِّ إذ هبت شاميةً فجورا
عسراء من قبل الشمال تكاد تنتزع الكسورا
وتبادر القوم القداح وأغلت السنة الجزورا
غدرت به بهراء ولم يكن ابني غدورا
يشكر

وجدت بخط الرومي عن ابن المزربان، قال: كانت أم عقبة بنت عمرو بن الأبحر ال

يشكر

ية عند ابن عمها غسان بن جهضم، فخاف أن تروج بعده، وأراد أن يعلم ما عندها في ذلك فقال:
أخبريني الذي تريدين بعدي ... والذي تصنعين يا أمَّ عقبه
تحفظيني من بعد موتي لما قد ... كان مني حسنُ خلقٍ وصحبته
أم تريدين ذا جمالٍ ومُلكٍ ... وأنا في النيران في سُحقٍ غربه

فأجابته:

قد سمعت الذي تقول وما قد ... خفتَ منه غسان من أمر عقبه
أنا من أحفظ النساء وأرعا ... هُ لما قد أوليت من حسن صحبه
سوف أبكيك ما حييت بشجوٍ ... ومراتٍ أقولها وبندبه
عجل بن جيم

بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: أخبرنا سعدان بن المبارك
عن أبي عبيدة، قال: لما كان يوم ذي قار، تقدمت عجل وأبلى بلاء حسناً، واضطمت عليهم جنود العجم،
فقال الناس: هلكت عجل. ثم حملت بكر، فوجدت عجلًا ثابتة تقاتل، وامرأة تقول منهم:

إن يظفروا يجردوا فينا الغزل

إيهاً فداءً لكم بني عجل!

وتقول أيضاً تحضض الناس:

إن تمزموا نعائق ... ونفرش التمارق

أو تمزموا نفارق ... فراق غير وامق

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة، قال: كان الحارث بن تولب، أخو
النمر بن تولب الشاعر، سبي حسينة بنت جابر بنت بجير العجلي يوم العذاب وكانت عند ابن عمها تمام بن
سواده بن بجير ففرعنها يومئذ فأخذت. فقدم سواده بن بجير وزوجها تمام وأخوها أبحر بن جابر، على
الحارث بن تولب يطلبون إليه أن يردها إلى أهلها، فخيرها الحارث المقام معه، أو الانصراف إلى قومها،
فاختارت المقام، فلامها زوجها فأنشأت تقول:

تمامُ قد أسلمتني لرماحهم ... ومضيت تركض في عجاج القسطل

وتلومني ألا أكرِّ إليكم ... وفررت عني في الرعيل الأول

ثم إن الحارث وهبها لأخيها أبحر وقال:

وخيرنا حسينة إذ أتانا ... سواده ضارعاً معه النداء

وقالت: إن رجعتُ إلى جيمٍ ... مخيرةً فقد ذهب الحياءُ

وروى محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي وعمار بن عقيل: أن يوم العذاب،
وهو يوم الصعاب، وهو يوم أغارت فيه بنو عبد مناة بن اد بن طابخة، على عجل وحنيفة بالأراكة من أرض
جو اليمامة. وقتل منهم كريب بن سواده العجلي قتله مالك بن خياط العكلي ثم الأقيشي. وسيت حسينة
بنت جابر بنت بجير بن شريط العجلي أخت أبحر بن جابر، وكانت تحت تمام سواده معرساً بها، فسبها
عمرو بن الحارث بن أقيش العكلي، فلبث عنده، ثم أن تماماً زوجها وأباه سواده، أتياها ليفاديانها، فاختارت
عمرو بن الحارث، وقالت في ذلك حسنية تعير تماماً زوجها:

تَمَّامٌ قَدْ أَسْلَمْتَنِي لِرِمَاحِهِمْ ... وَخَرَجْتَ تَرَكِضٌ فِي عَجَاجِ الْقَسْطَلِ
وَتَلُومِنِي أَنْ لَا أَكْرَهُ عَلَيْكُمْ ... هِيَهَاتَ ذَلِكَ مِنْكُمْ لَا أَفْعَلُ
إِنِّي وَجَدْتَكُمْ تَكُونُ نِسَاءَكُمْ ... يَوْمَ الْلِقَاءِ لِمَنْ أَتَاكُمْ أَوْلُ
ثُمَّ أَنْ أَخَاهَا أَبَجْرَ بْنَ جَابِرٍ أَتَاهَا بَعْدَهَا رَدَتْ تَمَامًا وَأَبَاهُ، فَلَامَهَا عَلَى اخْتِيَارِهَا عَلَى قَوْمِهَا، فَرَضِيَتْ بِالرَّجُوعِ
مَعَ أُخِيهَا، فَفَادَاهَا بِمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ وَخَمْسَةِ أَفْرَاسٍ. وَسَارَ مَعَهَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى زَوَّجَهَا أَرْضَ بَنِي تَمِيمٍ،
وَقَالَ فِي ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْعَكْلِيُّ:
وَخَيْرِنَا حُسَيْنَةٌ إِذْ أَتَاهَا ... سَوَادَةٌ ضَارِعًا مَعَهُ الْفِدَاءُ
فَقَالَتْ: إِنْ رَجَعْتُ إِلَى لَجِيمٍ ... مَخَايِرَةٌ، فَقَدْ ذَهَبَ الْحَيَاءُ
فَمَا صَبَرُوا وَلَا عَطَفُوا عَلَيْنَا ... وَنَدَعُوهُمْ، فَمَا سَمِعَ النَّدَاءُ
وَكَتَبْتُ مَهِيرَةً فِيكُمْ فَأَمْسَى ... وَمَهْرِي فِيكُمْ الْأَسْلُ الْظِمَاءُ
وَكَانَتْ صَفْوَتِي مِنْ سَبِيٍّ عَجَلٍ ... حُسَيْنَةٌ مِنْ كَوَاعِبِ كَالْظُبَاءِ
وَهَبْنَاهَا لِأَبَجْرٍ إِذْ أَتَانَا ... وَفِينَا غَيْرَهَا مِنْهُمْ نِسَاءُ
فَكَانَ ثَوَابُهُ مِنْهَا جِيَادًا ... وَسَوْقَ هُنَيْدَةٍ فِيهَا رِعَاءُ
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ لِلْأَخْطَلِ:
وَرَأْتُ حُسَيْنَةً بِالْعَدَابِ فَوَارِسِي ... تَحْوِي النَّهَابَ وَتَقْسِمُ الْأَنْفَالَا
كَتَبَ إِلَى أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ شَبَةَ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ عَامِرِ بِنْتُ مَعْنٍ الْعَجَلِيَّةُ تَهْجُو ابْنَ قَيْسِ
بَنِ ثَعْلَبَةَ. وَرَوَاهَا أَبُو عَيْبَةَ لَهَا أَيْضًا:
قُبْحًا لَزِمٌ وَأَبْيَاتٌ لَهَا حُضْرٌ ... إِذَا السَّرَابُ جَرَى مِيَالًا إِلَى مِيلِ
لَوْ كُنْتُ فَخْرَةً أَعْطَيْتُ غَيْرَكُمْ ... وَلَا ذَيْبَ لَكُمْ أَوْلَادَ مَجْهُولِ
سَوْدٌ جَعَّاسِيْسُ لَا تَحْطَى هَدْيَتَهُمْ ... وَلَيْسَ يَعْفَوْنَهَا مِنْ أَسْوَأِ الْقَيْلِ
أَخْبَرَنِي أَبُو ذَرِّ الْقُرَاطَيْسِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، وَكَتَبَ إِلَى أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ
الْعَزِيزِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ شَبَةَ قَالَا: قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَجَلٍ فِي الطَّاعُونَ الْجَارِفِ بِالْبَصْرَةِ، وَذَلِكَ فِي
سَنَةِ سَبْعِينَ، أَيَّامَ مَصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَقَدْ ذَهَبَ أَهْلُهَا فَسَمِعَتْ عَوَاءَ الذَّنْبِ:
أَلَا أَيُّهَا الذَّنْبُ الْمَنَادِي بِسُحْرَةٍ
بَدَا لِي أَيُّ قَدْ يَنْمَتْ وَأَنْبِي
وَلَا ضَيْرَ أَيُّ سَوْفَ أَتْبَعُ مَنْ مَضَى